

كنيسة العذراء مريم والشهيد أباتوب
بالمقطم

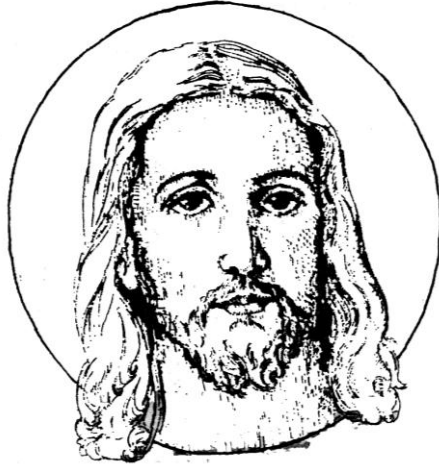
نئاب وحملان

راهب من جبل أنطونيوس

"ها أنا أرسلكم مثل حملان بين ذئاب"

(لو ١٠ : ٣)

اسم الكتاب : ذئاب وحملان
المؤلف : راهب من جبل أنطونيوس
اسم المطبعة : تاتش برس - ٠١٠١٧٨٩٣٧٤
تجهيزات فنية : صبحي صادق - موريس ونيس
الطبعة : الأولى ٢٠٠٨ م
رقم الإيداع : ٢٠٠٨ /
نظبات الجملة : ٠١٢٤٢٧٢٤٣٥



إهداء

❖ أقدم هذا الكتاب إليك أيها القارئ
الحبيب ، لكي تعرف أن الخدمة لا تبالي
بالصعاب والأخطار والأهوال ، ولا حتى
بالموت ، بل أن الموت يُضاعف قوتها ويُساند
عملها ،



قداسة البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

(٤)

١ - ذئاب وحملان

لما عزم (روبرت موفات) على التبشير والكراسة فى (ناماكو) أخذ محبيه بيكون عليه ، وقال له أحدهم : [إن الرئيس (أفريكانز) المرعب سيمزق جسدك إرباً إرباً] .

وقال له آخر : [إنه سيصنع من جمجمتك وعاء للشرب]
غير أن (موفات) لم يتراجع خائفاً ، بل ذهب إلى (ناماكو) ، ولم تمضى بضعة أسابيع حتى كان الرئيس (أفريكانز) إنساناً جديداً ، ومن أعز أصدقاء (موفات) ومن أكبر معاونيه وشركائه فى خدمة الرب .

لقد أرسل الرب يسوع تلاميذه القديسين للكراسة بالإنجيل للعالم أجمع وللخليفة كلها قائلاً لهم :

" ها أنا أرسلكم مثل حملان بين ذئاب " (لو ١٠ : ٣)

وقد استشهد أغلب الرسل فى حقل الخدمة والكراسة .
فالإيمان المسيحي كان ينتشر سريعاً ، ويضرب بجذوره فى أعماق البشرية ، ويمتد فى جميع بقاع الأرض طويلاً وعرضاً بشهادة الدم أكثر من انتشاره بالوعظ والتعليم .

إن شهادة الدم قدمت لنا صورة مشرفة للمسيحية كديانة انتشرت بلا سند زمنى دنيوى بعد أن خاضت حرباً طويلة غير متكافئة ، خرجت منها ظافرة .

حرب الصليب ضد السيف المسلط .. حرب كل جنودها من رافعى الأيدى بالتضرع والصلاة ضد جنود يحملون معاول الهدم ضد كنائس المسيح ليذكوها بما فيها على من فيها .

لقد استطاع الدم المسفوك أن يحطم السيف المسلول .
إن دماء الرسل الزكية روت شجرة الإيمان المسيحي فأخرجت أطيّب الثمار .

إن شهداء المسيحية كانوا ولا يزالون يعبرون للأبدية بمركبة تسير على بحر من دمائهم .

وبالرغم من أننا رأينا عبر التاريخ المذابح التى تقام لكل من يتخذون
المسيحية ديناً .
إلا أننا رأينا أن الجموع كانت ولا زالت تحتشد أمام بوابة المسيحية
طالبة اتباع الحق .
فليعلم كل مسيحي أن كنيسته لم تثبن إلا على دماء الرسل وأن
عقيدته وصلت إليه نقية .

يقول القديس أغسطينوس :

[تأملوا يا اخوتى .. ماذا يفعل يسوع !؟
إن ذنباً واحداً لو أُطلق بين غنمٍ لارتعب القطيع كله ..
فأى قوة هذه أن يرسل الله غنماً بين ذئاب ؟!
لقد كان هناك قطيع من الذئاب وقلة من الغنم ، فعندما افترست
الذئاب الكثيرة الغنمات القليلة ، تحولت الذئاب إلى غنم ..
وهكذا كانت قوة الله فى الخدمة والكراسة] .

إن كانت دماء الشهداء هى بذار الكنيسة ، فإن جهاد وأتعاب
ونسكبات وعرق ودموع القديسين هى المياه التى روت شجرة
الكنيسة وجعلتها تثمر وتترعرع ، حتى وصلت إلينا
" مشرقة مثل الصباح ، جميلة كالقمر طاهرة كالشمس ،
مرهبة كجيش بالوية " (نش ٦ : ١٠)
سالمة تتحدى كل أعاصير الزمن ، محفوظة بعناية القدير ،
وأبواب الجحيم لا تقوى عليها ، وكل آلة تُصوّر ضدها لا تنجح ،
وكل لسان يقوم عليها فى القضاء تحكم عليه (إش ٥٤ : ١٧) .

إن الخدمة لا تبالى بالصعاب والأخطار والأهوال ولا حتى
بالموت . بل أن الموت يضاعف قوتها ، ويساند عملها ، ويكثر
أثمارها .

وهذا ما نراه في حياة مَنْ جالوا مبشرين بالكلمة و " قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم " (رؤ ٦ : ٩)

إن الإيمان قد حُفِظَ حياً ، وتم تسليمه من جيل إلى جيل ، ليس بواسطة المقيمين في الراحة ، ولكن بواسطة هؤلاء الذين جاهدوا وكافحوا ، وعانوا ، وماتوا من أجل الشهادة للمسيح والكرامة باسمه .

إن كل خادم أو خادمة مِمَّن
تركوا بصمة على صفحات
التاريخ واجهوا الضيقات
والمتعاب في زمانهم .

٢ - دراسة الذئاب

معروف أن الذئب إذا جاع انقلب إلى وحش شرس كاسر ، لا يعبأ بالموت في سبيل اقتراس ضحاياه .

وقد ذكرت الجرائد أن الذئاب هاجمت قطار النمسا السريع ، غير مبالية بسرعه ، ولا بمسدسات الركاب ، التي كانوا يطلقون رصاصها على جموع الذئاب الهاجمة على القطار ، ورغم أن القطار كان يحصد الكثير من هذه الذئاب تحت عجلاته حصداً .. ويقولون أن الذئب حيوان يقظ ، حتى يُقال أنه ينام وإحدى عينيه مفتوحة .

حينما أرسل الرب تلاميذه إلى أرجاء البلاد للكراسة بالإنجيل ، عرفهم أن يخرجوا للكراسة وهم متوقعين الضيقات والاضطهادات ..

" ها أنا أرسلكم مثل حملان بين ذئاب " (لو ١٠ : ٣)

وأن أعداؤهم سوف يكونون مثل ذئاب قساة شرسين ومتعطشين للدماء ، ومتحفزين لتمزيقهم إرباً ، في تهديداتهم وشتائمهم يكونون مثل ذئاب تصرخ لترعيبهم ..

وأما الرسل فيجب عليهم أن يكونوا مثل حملان ، مسالمين ، وصابرين .

ولو لم يكن الله قد وشحهم بروحه وبقدر وفير من الشجاعة ، لكان أمراً عسيراً جداً عليهم أن يرسلوا (مثل حملان بين ذئاب) .

لقد دعانا الرب (حملان) ودعا أعداءنا الظاهرين (ذئاب) .

بل وأيضاً أعداؤنا الخفيين (الشياطين) هم (ذئاب) ، فإبليس عدو يقظ ، فإن كان الذئب ينام بعين مفتوحة ، فإبليس لا ينام بل هو متأهب في كل لحظة لمحاربة عمل الرب في كل مكان .

بل أن الوحي الإلهي قال عنه أنه : " كأسد زائر يجول ملتمساً من بيتلعه هو " (١ بط ٥ : ٨) .

ولكن اطمئن أيها القارئ الحبيب ..

فهو كأسد ، وليس أسداً بالحقيقة إنه يظهر في الهيئة كأسد . ولكنه

ليس فيه أى شيئاً من شجاعة الأسد ، والدليل على ذلك قول القديس يعقوب الرسول : " قاوموا إبليس فيهرب منكم " (يع ٤ : ٧) .

والهروب علامة الخوف والجبن والضعف ، إنه ليس أسداً ، بل السيد المسيح هو الأسد الحقيقى الخارج من سبط يهوذا (رؤ ٥ : ٥)

إنك لن تستطيع أن تعيش كحمل بين الذئاب وتصل إلى القداسة فى حياتك وتتم رسالة خدمتك بنجاح إلا بالمسيح الساكن فيك .

يقول القديس (يوحنا ذهبى الفم) : [تستطيع أن تكون ذنباً يفتنرس ، ولا ترضى أن تكون حملاً فى الوداعة ، ولكن لا يمكنك أن تكون من رعية المسيح ، لأنه راعى حملان وليس راعى ذئاب] .

مهما تضافرت قوة العدو (إبليس) وقيام العالم ضدنا ، فنحن أعظم من منتصرين بالذى أحبنا وفداننا ونقلنا إلى ملكوته . فهذا الإنسان المستضعف ، قد ارتفعت قامته فى المسيح ليصير أعلى من كل قوة العدو وغضب العالم الظالم . وإن كنا قد حُسبنا مثل غنم مُعَدَّة للذبح ، فالغنمة تحولت إلى أسد فى المسيح ، وصارت ترعب ذابحها ، وارتفعت رأسها حتى صارت أعلى من السموات .

إنها نعمة الله التى نقلت الرسل إلى
الخدمة الخالدة ، التى جعلت من
العالم كله حقلاً لها ، ومَجَدَّها
التاريخ والأبدية .

٣ - هل تقبل ؟

استدعى رئيس الأساقفة أحد الآباء الكهنة لكى يرسله للخدمة فى إحدى ضواحي المدينة ، وعرفه أن هذه المدينة ليست غنية بالأموال ، ولكنها غنية بالشقاء الروحى .
وسأله : هل تقبل ؟

فطلب الكاهن منه أن يعطيه مهلة من الوقت وبعدها يعطيه الجواب

وفى اليوم التالى ذهب الكاهن إلى تلك المنطقة التى سيخدم فيها ، فوجد الشوارع مزدحمة بالأولاد المشردين يتعاركون وينشأتمون ، والفساد يشوه وجوه الكثيرين .
وما أن لمح الأولاد حتى أخذوا يهتفون ضده ويشتمون ، ثم أخذ أحدهم حجراً وقذفه به بقوة فأصابه فى رأسه ، فانحنى الكاهن والتقط الحجر المملخ بالدماء وقال :
(هنا سترتفع كنيستى ..)

وهذا الحجر سيكون حجرها الأول)

ثم عاد إلى رئيس الأساقفة وقال له : (إننى أقبل) .
إن هذا هو ما نراه فى حياة الكثيرين من الخدام والمبشرين .
انظر إلى الرسل .. كيف خرجوا فرحين بعد أن أهينوا وجلدوا .
اسمع ما يقوله الرسول بولس :

" غير أن الروح القدس يشهد فى كل مدينة قائلاً أن وثقاً وشداًند تنتظرنى . ولكنى لست أحتسب لشيئ ولا نفسى ثمينة عندى حتى أتمم بفرح سعيى والخدمة التى أخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله " (أع ٢٠ : ٢٣ - ٢٤) .

إن حب الرسل للرعية هو الذى جعلهم يستهينوا بكل الضيقات التى قابلتهم فى الخدمة ..

إن الشيطان يبذل أكبر جهد لإثناء الخادم عن خدمته ويحاربه بشدة أكثر من غيره من المؤمنين لأنه يهدم أركان مملكته .

ويسجل لنا سفر الأعمال أنه بعد الاضطهاد الذي حدث لكنيسة أورشليم ، أن الخدام الأوائل " الذين تشتتوا جالوا مبشرين بالكلمة " (أع ٨ : ٤) .

ولقد دعانا الرب إلى مداومة التبشير :
" بشروا من يوم إلى يوم " (مز ٩٦ : ٢)

إن حب الرعية هو الذى
حول مرارة الاضطهاد إلى
حلاوة فى أفواه العاملين
فى الخدمة .

٤ – الحبال سليمة

تم إعتقال أحد خدام المسيح فى معسكرات الاعتقال بألمانيا بأمر من (هتلر) .

وظل هذا الخادم فى المعتقل لزمان طويل ، والعالم كله لا يعرف أى شئ عنه وعن نفسيته وحالته وعن إيمانه وثباته .

وبعد زمن طويل بعث بهذه الرسالة الوحيدة :
[قولوا عن لسانى ..

إنى كسفينة تمخر البحر فى إعصار ، وقد سحبت مرساها ..
أجل .. لكن الله صالح والحبال سليمة] .

إنه خادم احتفظ بحبال إيمانه سليمة وقوية وشديدة ، فى وسط الزوبعة والإعصار .

على الخادم أن يتمسك بروح القديسين فى بناء النفس ، آخذاً قوة دفع نحو الأعماق الروحية ، حتى يخرج من جموده إلى مستوى الشهادة .

ليس على مستوى الوعظ ، بل على مستوى السيرة كما كان الآباء .
فالعالم اليوم متعطش لشهادة إيمان حى بشخص الرب يسوع ، لا ليسمعها ، ولكن ليعيشها ، فالكتب التى تتكلم عن المسيح ما أكثرها ، والمعلمون الذين يتكلمون عن المسيح ما أكثرهم أيضاً .

ولكن الذين يعيشون مع المسيح ويحيا المسيح فيهم قليلون جداً .
والكنيسة لا يمكن أن تعيش على حقائق إيمان تدرس ، فالإيمان بالمسيح ليس نظرية ، بل قوة قادرة على تغيير الحياة وتجديد وجه الأرض بقوة المسيح .

يقول القديس (ساروفيم ساروفسكى) : [من السهل أن تعظ عظام جميلة كمن يلقى حجارة من القمة إلى أسفل الجبل . أما أن تحيا بما تعظ به فهو من الصعوبة كمن يحمل حجارة من أسفل الجبل ويصعد بها إلى أعلى القمة] .

إن الخادم يجب أن يكون ممثلاً من روح الله ويشع بثمار الروح على كل من حوله ، حيث أن الناس في كل زمان ومن كل طبقات المجتمع في أشد الحاجة إليها ، والتي لا يمكن أن تعطىها إمكانيات أرضية ، ولا أحد من المعلمين الاجتماعيين أو النفسانيين .

ويقول هذا القديس في ذلك : [إملأ قلبك سلاماً .. وألوف حولك سيخلصون] .

إنه نداء من عمق قلبى إلى القديسين : أيها القديسون فى المسيح .. يا قوة الكنيسة ونورها وزينتها . الكنيسة بدون قداسكم مظلمة وأبوابها مُحرقَة بالنار .
نار الخطية والإهمال والاستهتار .

اشعلوا قداسكم بتصديق الحق و عمل الروح بغيره ، ليعود إلى الكنيسة رائحة قداسة المسيح ، فيؤمن العالم أن للمسيح وجوداً حقيقياً فيكم .

فالمسيح غائب عن الكنيسة بغياب قداسكم الحية والفعالة .
والصليب منكس فى الكنيسة ومهان ، لأنه لا يوجد من يحمله بالصدق ، ولا من يسير ويتبع المسيح باستعداد الموت عليه .

الصلبان تباع فى الكنيسة والشارع بالقروش ، فانحطت قيمة الصليب فى عيون الناس ، لأن القداسة غابت وغاب القديسون الذين يثمنون الصليب براقبهم ودمائهم .

لقد انتشرت المسيحية بالقوة الصالحة أكثر منها بالوعظ والتعليم ، أو كما يحلو للبعض أن يعبروا عن القدوة **بالإنجيل الخامس** .

فالمسيحيون عن طريق حبهم لمسيحهم وقداسهم وأعمالهم الصالحة تمجد اسم الله فيهم ، واستطاعوا أن يدكوا بوداعتهم حصون الشر والوثنية بدون حروب أو معارك ، متممين بذلك وصية مسيحهم :
" فلبضئ نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات " (مت ٥ : ١٦) .

لسنا فى حاجة إلى معلمين ليس لهم عمق روحى ، بل نحن فى

أمس الحاجة إلى خدام يحملون الله في داخلهم ، لهم إيمان قوى
بمسيحهم وقوى برسالتهم فى الخدمة وقوة من ينادون باسمه ويبشرون
بخلاصه .

قد يقوم السلوك مكان التعليم بل ويتفوق عليه ، فقد يُمنع التبشير
بالمسيح فى بلد ما ، ومع ذلك ربما يصل أهل ذلك البلد إلى الإيمان
بالمسيح مخلصاً وبالمسيحية نصره على العالم وحياة أفضل وعربوناً
لمجد لا يضمحل ، لأنه كان هناك مَنْ أعطاهم ذاته مثلاً للمسيح مثلما
قال القديس بولس الرسول : " متمثلين بى كما أنا أيضاً بالمسيح " (١
كو ١١ : ١) .

إن الناس يحتاجون إلى خدام قدوة ، يتمتعون بحياة القداسة والبر ،
ويثبتون للعالم أن كلمة الله صادقة وأمينه وحية وفعالة .

الخدام الروحي هو إنجيل متجسد ، أو هو كنيسة متحركة ، هو
صورة الله أمام الناس ، هو وسيلة إيضاح لكل الفضائل ، هو يشعر دائماً
أنه فى حضرة الله .

إن تطبيق القيم والمبادئ التى يعلم
بها الخادم على حياته ،
هو الضمان الوحيد لنجاح خدمته .

٥ - شهادة إيمان

كان الأب (بيير) قسيساً محبوباً فى قرية (سان ريمى) فى جنوب فرنسا .
وكانت تقيم فى الدار المواجهة للكنيسة أرملة عجوز تدعى (دوفال) .

وذات صباح فى الشتاء ، وجدت هذه الأرملة مقتولة وملقاء على الأرض فى بيتها . وكانت الأدلة كلها على الأب (بيير) أنه هو القاتل .
فقد كانت آثار الأقدام واضحة على الجليد من دار الأرملة إلى باب الكنيسة الخلفى .
وكان معروفاً عن الأرملة المقتولة ، أنها امرأة خوافة شكوك ، تغلق بابها بالمزلاج الحديد مع غروب الشمس ، ولا تفتح لأحد إلا للقسيس ذاته .

وأخيراً عثر البوليس على الدليل المادى الأكيد . فقد وجدوا حذاء الأب (بيير) وعباءته التى انتشر فوقها دم الأرملة ، مدفونتين فى حديقة الكنيسة .

ولم يجب الأب (بيير) على الاتهام بأكثر من قوله :
(الله يعلم أنى برئ)

وصدر الحكم عليه بالسجن المؤبد فى منفى جزيرة بأفريقيا قرب (غينيا الفرنسية) حيث يعمل أعمالاً شاقة مؤبدة فى قطع الأخشاب ، فى ذلك المكان الرهيب ، حيث الحرارة الملتهبة والمستنقعات النتنة ، وحيوش البعوض الجرارة الناقلة للملاريا .

ورغم الأدلة التى عثر عليها البوليس ، إلا أن الأب (بيير) كان بريئاً فعلاً من تهمة القتل .. وكان القاتل الحقيقى هو بستانى حديقة الكنيسة المدعو (جروكايو) ، وكان يقيم فى الغرفة الصغيرة الواقعة تحت غرفة القس .

وكان شاباً شريراً ، طمع فى ثروة الأرملة العجوز ، فاختلس ذات ليلة عباءة الأب (بيير) ، ولبس حذاءه ، لأنه كان يعلم أنها لا تفتح الباب إلا للقس ، وطرق بابها ، فأطلت من النافذة وحسبته القس . فلما فتحت الباب وعرفته ، همت بالصرخ ، فقبض على عنقها وظل يضغظ بيده حتى ماتت ، ثم عاد إلى الكنيسة ودفن العباءة والحذاء فى الحديقة .

وفى أثناء عودته إلى غرفته رآه الأب (بيير) وعرف من اضطرابه أنه ارتكب أمراً خطيراً فسار به إلى غرفة الاعتراف ، حيث اعترف (جروكايو) بما فعله ، وعاهد القس بأنه سيسلم نفسه إلى البوليس فى الصباح التالى .

ولكن بعد القبض على الأب (بيير) خاف (جروكايو) على نفسه من حكم الإعدام فلم يسلم نفسه .

ونفذ الحكم الذى صدر ضد القس البرئ ، ولم يكشف سر الاعتراف ، ولم يذيعه حفاظاً على قدسية السر .
وعندما وصل القس إلى المنفى ، كان المساجين يظنونهم مجرمات حقاً ، فكانوا يحتقرونه أشد الاحتقار ، وعندما كانوا يرونه يصلى يسخرون منه ويستهزئون به ، وقد اختاروا له لقب (المنافق) .
ولكنه ظل نموذجاً للمسجين المطيع النشط الطيب الأخلاق ، فلم يصدر عنه فعل أو قول ردى ..

وكان بعد قطع الأخشاب المطلوبة منه لا يستريح ، بل يقوم بمساعدة الضعفاء من زملائه فى قطع أخشابهم .
وعندما أغلق ذلك السجن ، طلب الأب (بيير) نقله إلى سجن جزيرة (سانت لويس) وهو مخصص لمرضى الجذام من السجناء ، لكى يشهد للمسيح بينهم ..
فقضى خمس سنوات بين أولئك المجذومين يمرضهم ويواسيهم بلا كلل أو ملل .

وكان (جروكايو) قاتل الأرملة ، قد ارتكب جريمة بشعة أخرى ، وقُبضَ عليه وحُكِمَ عليه بالسجن المؤبد .

وبعد أن قضى ثماني سنوات أصيب بالجدام ، فنقِلَ إلى سجن (سانت لويس) في حالة سيئة .
واستقبله الأب (بيير) وقام بخدمته ، وما أن رآه حتى ارتعش خوفاً وقال للأب (بيير) : [ألا تعرفني .. أنا (جرو كايو)]
واعترف (جرو كايو) أمام جميع مَنْ فى السجن أنه قاتل الأرملة ، وأن الأب (بيير) برئ من الجريمة المنسوبة إليه .

وفى تلك الليلة مات (جرو كايو) ، وعندما طلب النزلاء من الأب (بيير) أن يرفع التماس يذكر فيه الحقيقة عن مقتل الأرملة ، رفض معتبراً أن ما أصابه كان بمشيئة الله وإرادته ، التى جاءت به إلى ذلك المكان ، ولعله قد اختاره للتخفيف عن آلام السجناء اليأساء ، وتعزية قلوبهم بكلام الحياة .

وبعد بضعة أشهر وصلت أوراق الإفراج عن الأب (بيير) ولكنها جاءت متأخرة ، فإن صحته كانت قد ساءت ، وأمر الطبيب بنقله إلى مستشفى (سانت لوران) ولكنه لم يكد يصل إليها حتى فارق الحياة .

فحزن السجناء والحراس عليه ، و حفروا له قبراً ، ونحتوا له صليباً من الصخر ، أقاموه عند القبر .
وكانوا يدعون له بالرحمة الإلهية جزاء ما قدم لهم من خدمات وتضحيات قائلين : [لقد كان الأب (بيير) كاهناً أميناً وإنساناً باراً ، فلتتبعه أعماله النبيلة ، وتضحياته النادرة إلى السماء] .

لقد شهد هذا الأب لله بحياته قبل أن يشهد له بكلماته .

إنه لمن العجيب جداً أن العالم الوثنى هو الذى دعى تلاميذ يسوع (مسيحيين) أى (أتباع المسيح) .

إن يسوع نفسه لم يدع تلاميذه (مسيحيين) بل دعاهم (شهود) لن يقل المسيح لهم (تكونون لى محامين) بل قال لهم " تكونون لى شهوداً " (أع ١ : ٨) .

لأن المحامى دائماً يعرض مناقشة ، فهو يجادل ويحاجج ، لكن الشاهد هو ببساطة يقول ما يعرف من خبرته الشخصية ..

ونحن نعلم أن أية حجة من خلال خبرة شخصية لا يمكن أن تُدحض

إذا كنا قد أقمنا علاقة شخصية مع الرب ، فنحن لا نستطيع إلا وأن
صبح **شهوداً** مؤثرين في العالم . لأن الفم دائماً سيتكلم من ملاء و فيض
القلب .

هذا صحيح بصورة خاصة للكهنه والوعاظ والخدام والمعلمين في
كل جيل .

فنحن **لسنا محامين** عن الله نتكلم بحجج مقلعة ، بل نحن له **شهود**
، نتكلم ونعلم من فيض قلوبنا ، نتكلم بذاك الذى رأيناه وسمعناه
واختبرناه .

وهذا يفسر لنا لماذا كثير من المعاهد اللاهوتية ، كانت تلحق بأديرة
حيث الصلوات اليومية والحياة المقدسة ، والعبادة ، والعلاقة الشخصية
مع الله ، وبذلك يكون تعليم اللاهوت تعليماً روحياً ، وليس فقط معتمداً
على المنطق والتفكير .
في ذلك يقول الآباء :

[إن اللاهوتى الحق هو الشخص المصلى بالحق] .
إن نقص الشهادة الذى يعانیه الناس بسبب عجز الكارزين المحترفين
، لا يمكن أن يجبره إلا **رجال الصلاة** ، بشهادة حياتهم وقوة إيمانهم
ويقين رجائهم .

كذلك فإن شدة طغيان الباطل والظلم وسطوة المادة التى انضرب بها
العالم ، لا يمكن أن يرفع أثرها ويبطل حداثها إلا وجود هؤلاء الأبرار ،
الذين يعطون بحياتهم وصلواتهم معنى جديداً للعالم ورجاءً جديداً للحياة ،
يتجدد بقدر الشهادة الرائعة التى يعطونها بزهدهم فى كل شئ ،
وتكريسهم الحياة كلها لله والحق .

لقد أصبحت لهفة العالم اليوم إلى **شهادة إيمان حية** . وأمام تهديد
القنابل الذرية بإفناء العالم ، لا يوجد أماناً منفاً للسلام والرجاء
والطمأنينة إلا فى **رجال الصلاة** .
فالركب المنحنية يمكن أن تغير ليس النفوس فقط ، بل ومصير
العالم كله .

فالنفس لا تنجذب وحدها للمسيح ، ولكنها دون أن تدري ينجذب خلفها كثيرون .. " اجذبني ورائك فنجري " (نش ١ : ٤) ، لأن النفس البشرية ليست أبداً فى عزلة عن النفوس الأخرى .

فبلوغ أى نفس إلى ملكوت الله هو مكسب للعالم ، والطريق المطروق يسهل السير فيه ، ورجال الصلاة علامات ثابتة على الطريق تنير إلى أبد الدهور .
لذلك تقول النفس البشرية لله : " اجذبني ورائك فنجري " (نش ١ : ٤) .

" اجذبني " مفرد .. " فنجري " جمع أى (اجذبني أنا ورائك) ، فأكرز بأسمك للخطاة والبعيدين عنك فنجري جميعاً ورائك .

لقد جذب الرب يسوع متى العشار بقوله " اتبعنى " فلم ينجذب ورائه بمفرده ، بل جذب معه " عشارون وخطاة كثيرون قد جاءوا واتكأوا مع يسوع وتلاميذه " (مت ٩ : ١٠) .
يقول (القديس أغسطينوس) مناجياً الرب :
[أطلب إليك يارب من أجل سادتى عبيدك .. أنا أمامهم أبديو راعياً لهم ، ولكننى معهم من خراف رعيتك ، أنت ترعانى وترعاهم]

الخدمة هى حب مقدس امتلاً
به قلب إنسان .

٦ - فرصة للخدمة

عادت (أشلى سميث) البالغة من العمر (٢٦ سنة) إلى شقتها بمدينة (دولوث) بولاية (جورجيا) فى الساعة الثانية من منتصف ليلة (١٢ مارس) سنة ٢٠٠٥ م ، وكانت بمفردها .
فاقتفى أثرها مجرم خطير يدعى (براين) البالغ من العمر (٣٣ سنة) ، و أسود اللون .

وكان هذا المجرم فى اليوم السابق ، ماثلاً أمام المحكمة بتهمة الخطف والاعتصاب ، وتمكن من خطف مسدس الحارس ، وقتل به القاضى واثنين آخرين ، واختفى فى تلك المدينة ، ليقتل شخصاً رابعاً ، ليسرق منه السيارة .

تتبع هذا المجرم خطوات (أشلى) ، وتحت تهديد السلاح دخل معها شقتها وقيدها .
ولكن (أشلى) حاولت أن تكسب هذا الإنسان إلى معرفة الله ، واستكشاف الهدف الذى من أجله قد خُلِقَ .
فربما يكون فى داخل هذا المجرم لا يزال هناك ضمير خافت يمكن إشعاله .

وثقت أنها مثل داود الصبى قد يمكنها الانتصار على جليات الجبار ، ليس انتصاراً جسدياً بقتله ، ولكن انتصاراً روحياً بتحويل قلبه إلى صفوف شعب الله .

سألته (أشلى) عن قصته ، ثم حكى له قصتها وجروحها وحظها السئ كيف أنها تزوجت وأنجبت طفلة ، ولكن راح زوجها ضحية اعتداء بطعنات وقع بسببها ميتاً بين ذراعيها ، وهما فى بداية حياتهما الزوجية .

واستعطفته أنه لو قتلها الآن ، فالطفلة ستكبر وهى يتيمة الأبوين ، وتحمل أعباء نفسية فوق الطاقة ، عالمة أن كلا الأبوين قُتِلَ بهذه الصورة ، وهى صعبة التصور والحياة معها .

ثم حكمت (أشلى) لبرايين ، كيف أنها وهى شابة ، واجهت الموقف المؤلم بضعف وانهازم ، فأدمنت الخمر ، واستدانت ، وأظلمت بها الحياة

.. ولكنها الآن فى مسار العودة إلى الله والتعرف على الهدف من الحياة ، و الانتصار على المأساة الشخصية ..
وأن هناك كتاب يرشدها إلى ذلك وهو كتاب (الحياة المنطلقة نحو الهدف) .

فطلب منها أن تقرأ له فقرات من الكتاب ، فقرات له فصل بعنوان : (كيف يتصرف الخدام الحقيقيون ؟) .

فطلب إعادة القراءة ، ثم قام (براين) بفك قيودها ، واستمر الحديث بينهما (٧ ساعات) ، وبعدها أعلن توبته .
صلياً معاً .. وانتهى هذا اللقاء بقوله لها : [أنت ملاك أرسله الله إلى .. أنت أختى ، وأنا أخوك فى المسيح .. كنت ضالاً ولكن الله قادنى إليك] .

واقترح (براين) أن رسالته فى الحياة هى أن يبشر فى السجن برسالة إنجيل يسوع المسيح .
وأخذ النائب وعداً من (أشلى) أن تزوره فى السجن بعد أن يسلم نفسه ، ليتعرف منها أكثر على شخص المسيح .
وسلم (براين نفسه للبوليس أمام عدسات التلفزيون الأمريكى .
وتحدثت (أشلى) أمام معظم قنوات التلفزيون الرئيسية ووكالات الأنباء والجراند .
وشهد الكثيرون أنهم لم يروا فى حياتهم شهادة للمسيح بهذه القوة و التأثير .

وقالت مجلة (تايم) : [إن النعمة وصلت بدون إعلان مسبق لحياة أناس أبعد ما يكون عن أن يتوقعوها أو يستحقوها ..
ماذا تفعل تحت تلك الظروف ؟
تصرخ ؟ تمتلئ رعباً ؟ تتوسل ؟
ولكن هناك شئ آخر يتدخل .. لقد أرته جراحاتها كإسنانة ورأت هى نفسه المجروحة . كان اللقاء روحياً . لقاء مع الله .

كان سلاح (أشلى سميث) الكتاب المشهور .. قرأت منه للقاتل ،
الفصل الذى يركز على دور الخدمة المسيحية .
وأن فى كل لحظة هناك فرصة لخدمة الآخرين .
وفى هذا الفصل يقول المؤلف : أن الفرص العظيمة للخدمة لا تتاح
لمدة طويلة . إنها تمر بسرعة ، وأحياناً لا تعود ثانية . ربما تأتي لك
الفرصة مرة واحدة فقط لخدمة هذا الشخص . إذن انتهز تلك اللحظة] .
وفى (٢٤ مارس) احتفلت حكومة ولاية (جورجيا) رسمياً فى
مبنى البرلمان بهذه المواطنة العظيمة ، ورأس الاحتفال الحاكم (سونى
بردو) الذى قال فى خطابه :
[إن (أشلى) اخترقت قلب القاتل] .

وقال مدير الأمن :
[كنا نستعد لمواجهة دامية مع القاتل .. لم نكن نعرف أن هناك
(أشلى سميث)] .
وتحدثت (أشلى) قائلة :
[أريد أن أشكر ربى ومخلصى يسوع المسيح لمحبهه ونعمته ..
إن الله يستخدمنا ونحن فى قلب المأساة . وأن المعجزات تحدث
فعالاً] .

وهكذا صعدت (أشلى) إلى قمة جبل عال مجدت فيه الله ، وأنقذت
نفسها وابنتها من الموت ، وخلصت نفس قاتل أثيرم ، وحولته من ذئب
شرس إلى حمل وديع ، و أنقذت مدينة عظيمة من مأسى أخرى كان
يمكن أن تحدث ، وقدمت صورة ابنة الله القادرة على الانتصار للحق
والخير ، ليس بسيف أو سلاح ، ولكن بشجاعة الروح واقتدار كلمة الله .
" إذ أسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون
، هادمين ظنوناً وكل علو يرتفع ضد معرفة الله ومستأسرين كل فكر إلى
طاعة المسيح " (٢ كو ١٠ : ٤ - ٥) .
إن الخدمة وربح النفوس للمسيح هى رسالة كل مسيحي وليست

قاصرة على فئة محدودة يقومون بالوعظ والتعليم داخل الكنيسة ،
وفى ذلك يقول القديس (يوحنا ذهبى الفم) :
[يا لها من خسارة عظيمة فى الإخوة ! أن قليلين هم الذين يهتمون
بالأمور الخاصة بالخلاص . يا له من جزء كبير من جسد الكنيسة يشبه
الميت الذى بلا حراك !!

تقولون : ماذا يخلصنا نحن فى هذا ؟!
إن لديكم امكانية عظيمة بخصوص إخوتكم ، فإنكم مسئولون إن
كنتم لا تتصحوهم ، وتصدون عنهم الشر ، وتجذبونهم إلى هنا بقوة ،
وتسحبونهم من تراخيهم الشديد .

لأنه هل يليق بالإنسان أن يكون نافعاً لنفسه وحده ؟
ليكن نافعاً لكثيرين أيضاً .
وقد أوضح السيد المسيح ذلك عندما دعانا :
" ملحاً " (مت ٥ : ١٣)
و " خميرة " (مت ١٣ : ٣٣)
و " نوراً " (مت ٥ : ١٤)

لأن هذه الأشياء مفيدة للغير ونافعة لهم ، فالمصباح لا يضى لذاته ،
بل للجالسين فى الظلمة ، وأنت مصباح ، لا لتتمتع وحدك بالنور ،
إنما لترد إنساناً ضل لأنه أى نفع لمسيحي لا يفيد غيره ؟
ولا يرد أحداً إلى الفضيلة ؟!

مرة أخرى الملح لا يُلصَح نفسه ، بل يصلح الطعام لئلا يفسد ويهلك
.. وهكذا جعلك الله ملحاً روحياً ، لتربط الأعضاء الفاسدة ، أى الإخوة
المتكاسلين المترخين ، وتشدهم وتنقذهم من الكسل كما من الفساد ،
وتربطهم مع بقية جسد الكنيسة .

وهذا هو السبب الذى لأجله دعانا الرب (خميراً) لأن الخميرة
أيضاً لا تخمر ذاتها ، لكن بالرغم من صغرها فإنها تخمر العجين كله
مهما بلغ حجمه ؟، هكذا افعلوا أنتم أيضاً .
فإنكم وإن كنتم قليلين من جهة العدد ، لكن كونوا كثيرين وأقوياء فى
الإيمان والغيرة نحو الله .

وكما أن الخميرة ليست ضعيفة بالنسبة لصغرها ، إذ لها قوة وإمكانية من جهة طبيعتها .. هكذا يمكنكم إن أردتم أن تجتذبوا أعداداً أكثر منكم ، ويكون لهم نفس المستوى من جهة الغيرة] .

مسيحي لا يعمل لأجل خلاص

غيره ..

هل هو مسيحي ؟

(القديس يوحنا ذهبي الفم)

٧ - صفات الراعى

ظهر قاطع طريق للواعظ المشهور (بطرس كارتريت) وكان الواعظ ضخم الجثة قوى البنية ، فأمسك باللص ، وقال :
[لا يهمنى إن سرقت أموالى ، لكن يهمنى أن أسرقك للمسيح] .

واستطاع أن يقيد اللص بالحبال دون أن يقوى على الحركة ، ووضعهُ فوق حصانه ، وأتى به إلى مكان الاجتماع الذى يعظ به ، ووضعهُ مقيداً بجوار المنبر ، والغريب فى الأمر أن اللص تأثر من العظة وسلم حياته للمسيح ، وصار من أخلص الأتباع للواعظ .

نشرت صحيفة أيرلندية وصفاً للصفات التى يجب أن يتصف بها **الراعى** ، إذا أراد النجاح فى خدمته ولخصتها فيما يلى :
[قوة الثور .. جراءة الأسد .. نشاط الدب .. صبر الحمار .. فراسة النسر .. وداعة الحمل .. رقة الملاك .. إخلاص الرسول .. بطولة الشهيد .. أمانة النبى .. عطف الراعى .. حماس البشر .. حنان الأم] .
من المستحيل أن نتجاهل الاختيار ، فالاختيار هو المفتاح لنظام كل الطبيعة وكل التاريخ .

هناك ملائكة مختارون ، ونجوم مختارة ، وأجناس حيوانات مختارة ، وزهور وثمار مختارة ، ونفوس بشرية مختارة .
وإنك لن تجد المساواة والتماثل والمطابقة فى أى مكان فى الأرض

بل نجد فى مكان واحد بعض الأشياء وبعض الكائنات ، قد تميزت بمواهب فائقة تسمو بها عن غيرها من الأشياء والكائنات .

فنجم يمتاز عن نجم فى المجد ، والبعض يضئ بلمعانه فى كبد الظلام ، والبعض قد تبعثر فى السماء ، يكاد يكون لا أثر لضوئه .

هكذا الحال مع الأجناس البشرية ، فبعض الشعوب يقفون فى المقدمة ، ويتزعمون العالم فى المدنية والتقدم . وشعوب أخرى يتعثرون فى الجهل ، ويتسكعون فى دياجير الظلام .

وهكذا الحال أيضاً مع البشر ، فالبعض يولدون لكى يكونوا قادة البشرية ، ومعلميها وسادتها .

وهكذا كان الحال مع إرميا النبى ويوحنا المعمدان ، وغيرهما من ربوات القديسين وخدام الله الأمانة فى كل زمان ومكان فى الأرض .

ولكن لأى شئ يُختار هؤلاء ؟

هل يُختارون للراحة والرفاهية والتنعم ؟

لا .. بل مختارى الله يختارون لكى يتقدموا الصفوف فى المتاعب والآلام والهموم .

إذن فهل يختارون لخلصهم الشخصى ؟

إن الاختيار يشير إلى مدى أوسع من ذلك ..

إلى الخدمة التى يؤهل المختارون لتقديمها لإخوتهم فى كل أيامهم التالية .

فإنهم لا يختارون من أجل أنفسهم ، ولا من أجل مستقبلهم ، بل من أجل العمل الذى تؤهلهم له مراكزهم ومواهبهم لإتمامه لخدمة البشرية .

ولاشك فى أن هذا كان إحدى نتائج اختيار رجال الله قديماً ، فإنهم اختيروا لكى يكونوا قادة البشرية ومعلميها فى الناحية الروحية .

ولكى يقدموا إلينا أسمى قطعة فى الآداب الدينية (العهد القديم) لكى يهيئوا منبراً مناسباً يظهر عليه مخلص العالم ، ويذيع منه نفوذه وتأثيره على الخليقة كلها فى جميع بقاع الأرض .

وإنه أعطاهم النور والحياة ، وحفظهم من كل العوامل المدمرة والتيارات الجارفة ، وأودع فيهم ينابيع القوى الروحية ، ليس لراحتهم هم بل لراحة وخير العالم الذى كان يعيش فى ظلام دامس .

وهذا يفسر لنا أيضاً سر الألام الشديدة جداً التى اجتازوها ، فإنها كانت لازمة .. لا من أجلهم فحسب ، بل من أجل الشعوب التى كان عليهم أن يقوموا **بخدمتها** ، لكى يتنقوا من كل العوامل المفسدة ، ويثبتوا كآنية الله المختارة ، تفيض منهم البركات على العالم .

إذن فعلى كل نفس تطلب الخلاص ، أن لا ترتبك فى البحث فى هذا الموضوع الغامض ، بل يكفيها أن تعلم أنها على باب الخلاص لن تجد سوى كلمات الترحيب بالجميع بدون استثناء .

وطالما نخطو عتبة الباب ندرك أن الله عندما دعانا كان ذلك لكى يرحم أشخاصاً آخرين عن طريقنا **وخدمتنا لهم** .

لا بد للراعى أو خادم الرب أن يكون فى حالة روحية أسمى من مخدميه ، لأنه بحياته يُظهر لمخدميه طريق الحياة .
إن كلماته تدخل إلى قلوب سامعيه ، إن كانت حياته تؤكد كلماته ، وما يقوله بالكلام ينفذه بالأعمال .

فيجب أن يكون الخادم فى حالة روحية وثقافة دينية أفضل من مخدميه ، فمن المعروف أن الماء يجرى منحدرًا من الأرض المرتفعة إلى الأقل ارتفاعاً ، لكنها لا تجرى من المنخفض إلى المرتفع .

ليس عمل الخادم تعليم الناس كلام الله ، بل توصيلهم إلى الله ، وليس عمله إرشادهم إلى طريق الله ، بل يضع أقدامهم على الطريق ويرافقهم فيه .

ويجب أن يكون الخادم ممتلئ من روح الله حتى يتكلم وهو مساق من روح الله ، فقد قيل عن الرب يسوع أن الناس كانوا " يتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه " (لو ٤ : ٢٢) .

وقال عنه خدام رؤساء الكهنة :

" لم يتكلم قط إنسان هكذا مثل هذا الإنسان " (يو ٧ : ٤٦)

وبعد أن ألقى الرب يسوع عظته على الجبل " بُهتت الجموع من تعليمه ، لأنه كان يعلمهم **كمن له سلطان** " (مت ٧ : ٢٨ - ٢٩) .

- قيل عن الأربعة مخلوقات غير المتجسدين (رؤ ٤ : ٦ - ٨) أن
- ❖ الأول شبه أسد .. وهو يمثل القوة والشجاعة والجرأة .
 - ❖ والثاني شبه ثور .. وهو يمثل الاحتمال والصبر والجلد .
 - ❖ والثالث شبه إنسان .. وهو يمثل الحكمة والعقل والمعرفة .
 - ❖ والرابع شبه نسر .. وهو يمثل النشاط والانطلاق والسمو .

من هنا نأخذ درساً أن الخدام والرعاة الذين يريدهم الله ، يكونون من هذا النوع لهم الشجاعة التي يحملون بها رسالته ، ويتكلمون بكلمته بكل جرأة وبغير خوف ، ولهم صبر واحتمال فى كل ما يصيبهم ، وأيضاً لهم حكمة بها ينشرون الكلمة بعقل ومعرفة ، ولهم نشاط وسمو فى خدمتهم .

ومن صفات الراعى ، وكل أب روحى أن يكون صدره رحب ، عطف و متحنن ، يجد التعبان عنده راحة ..

يهتم بكل نفس ويقدم رجاء لكل نفس مثقلة بالخطايا . أى إنسان يأتى إليه وهو مشتعل بالخطايا يقدم له رجاء ولا يفحص كثيراً فى ماضيه ، بقدر ما يفرش له أملاً فى مستقبله .

هو خادم روحانى (مغناطيس) يجذب إليه كل أنواع الحديد (الزهر - والصلب - والمطاوع) ، وحتى التى اعترها الصدأ .

الكاهن هو أب يلتزم بروح الإبوة نحو الناس ، وراع يبذل حياته من أجل قطع المسيح ، ومارز يكرز وبيشر ببشارة الإنجيل .

ما أحلى رائحتك أيها الخادم الذى فطم نفسه عن الشهوة ..

تفوح منك رائحة المسيح الزكية لله .

كل من يتنسم رائحتك يحس بالطهارة وقوة الخلود تسرى فى أحشائه

آه من منظر عينيك الذابلتين المرتمس عليهما وجه العذراء ، بل وجه الله ، بريق الخلود يشع منهما فيبدد الشهوة من قلوب ناظرينك ، لماذا تتكلم كثيراً أيها الطاهر ؟

إن منظرِك عظة ، ووقوفك رجاء ، وجلوسك سلام ، وابتسامتك
بهجة ، ودموعك تحل الخطية من الأعضاء !!

انظر يا أخی أن لا تخور فى جهادك ، فإكليلك يتلألأ فوق رأسك
محمولاً على أیدی ملاك ومکتوب علیه : هنا صبر القديسين !!

أنت لست وحدك ، معك مجاهدون يؤازرونك بالدموع ، وتتهدك
تضح له الملائكة فى السموات ، ألامك محبوبة وأنینك نغم يلذذ أرواح
الأبرار ..

تقو وتشدد ليتقوى بك المنتظرون الخلاص علانية .

لا يوجد عظمة
أشرف من اقتياد
النفوس إلى خالقها .

٨ - تعبت معي

(نادية يوسف) ، فتاة ذات طيبة فائقة ، وأخلاق عالية ، حُكِمَ عليها بسبع سنوات في معتقلات الأعمال الشاقة بالاتحاد السوفيتي ، وبسنتين في المنفى في أعمال التسخير المدنية .

إنها فتاة أرثوذكسية ، وقد قُبِضَ عليها وهي طالبة في كلية الطب ، وحُكِمَ عليها بسبب نشاطها الديني وتبشيرها باسم المسيح . كيف قضت هذه المدة الطويلة معتقلة في زنزانة مع القيام بالأعمال الشاقة من الصباح الباكر حتى إلى ساعة متأخرة من الليل ، رغم حداثة سنها ، دون أن تستريح إلا نادراً مع الجوع والبرد والاستهزاء ؟ إنها بالحقيقة من أبطال الإيمان الذين ينبغي أن ننحني أمامهم بتجسلاً وتكريماً ..

ورغم كل ذلك ، لم تفارق وجهها الابتسامة ، ولم يكف لسانها عن الصلاة ، ولم تنفوه بكلمة تدمر واحدة . تدخل الزنزانة مبتسمة وتخرج منها مبتسمة .

تبتسم للجميع بما فيهم مسخريها ومعذبيها .
يا إلهي .. كم يستطيع الخادم المؤمن أن يتحمل في سبيلك من آلام ، ويكابد من جور وظلم .
لقد سببت قلوب خدامك الأمانة في كل زمان .. يا ابن الله .

لقد كان التعب هو منهج القديس بولس الرسول في خدمته ، فأصبحت خدمته موسومة بالتعب .

لقد سار على درب سيده المسيح ، الذي يناجيه القديس غريغوريوس في قداسه الإلهي قائلاً :
[كراع صالح سعيت في طلب الضال ، وكأب حقيقي تعبت معي أنا الذي سقط] .

خدمة الملكوت هي خدمة التعب ، هي خدمة الدموع والعرق لكسب النفوس للمسيح .

يطل علينا القديس بولس الرسول بوجهه الكرازي " مَنْ يَعْتَرِ وَأَنَا لَا
أَلْتَهَبُ " (٢ كو ١١ : ٢٩) ، " إِنِّي ثَلَاثَ سَنِينَ لَيْلًا وَنَهَارًا لَمْ أَفْتَرِ عَنْ
أَنْ أُنْذِرَ بَدْمَوْعَ كُلِّ وَاحِدٍ " (أَع ٢٠ : ٣١) .

لقد قضى بولس الرسول ثلاثين عاماً في الترحال ، يضرب بعصاته
فوق الطرق الوعرة ، وسط مخاطر السيول واللصوص .. ويمخر عياب
البحار بسفن الشراع ، التي طالما تكسرت به ، ليقضى ليلاليه في العمق ،
في تعب وجهاد ، لا يلتقط منها أنفاسه إلا في السجون ، تحت المقطرة
والقيود .

إن رحلات بولس التبشيرية ، إن كشفت عن شيء ، فإنها تكشف عن
مدى **تعبه في الخدمة** .. إنه لم يعرف الراحة قط حتى أنه كتب قائلاً : " **في كل شيء نظهر أنفسنا كخدام الله في صبر كثير في شدائد في ضرورات .. في ضيقات .. في ضربات .. في سجون .. في اضطرابات .. في أتعاب ..** " (٢ كو ٦ : ٤ - ٥) .

سجل حافل **بالألم** في خدمة موسومة بالتعب :
" من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلا واحدة .

ثلاث مرات ضُربت بالعصا ..
مرة رُجمت

ثلاث مرات انكسرت بي السفينة ..
ليلاً ونهاراً قضيت في العمق .

بأسفار مراراً كثيرة .

بأخطار سيول .. بأخطار لصوص ..

بأخطار من جنسى .. بأخطار من الأمم ..

بأخطار في المدينة .. بأخطار في البرية ..

بأخطار في البحر .. بأخطار من إخوة كذبة ..

في تعب وكد .. في أسفار مراراً كثيرة .

في جوع وعطش .. في أصوام مراراً كثيرة ..

في برد وحرى " (٢ كو ١١ : ٢٤ - ٢٧) .

لقد أمضى (بولس) حياته يجوب القارات ، ويؤسس الكنائس ،

يرفع راية الصليب ، ويدك (ذراع) الأوثان ، والأمر الذي لا يشوبه
شك ، أن برهان الروح والقوة ، هو الذي كان يسنده ، كل الطريق ،
روح الله هو الذي كان يمنعه من الذهاب تارة ، وهو الذي كان يقوده
ليقتحم الصعاب .. مبشراً وشاهداً بمسيح ومشتهى الأجيال .

إن الخادم الذي يسعى لبناء نفسه ونجاح خدمته يتسم بالنشاط
واليقظة وقوة العزيمة ، إنه **كالنحلة** التي تجمع الرحيق من كل مكان ،
وهي لا يمكنها أن تدخر جهداً أو وقتاً .
إنها كتلة مشتعلة في النشاط والعمل من أجل ازدهار مملكتها .

لقد أمضى بولس الرسول حياته في خدمة المسيح ، يبذل نفسه من أجله ،

المزارع ، وكانوا يُضربون بسياط أسياهم ليوصلوا الرسالة عن المسيح وخلاصه للعبيد ، لأن أصحاب العبيد كانوا يمنعونهم من الذهاب إلى الكنيسة .

ويُحكى عن القس السويسرى (جون فلتشر) راعى كنيسة (مدلاى) بانجلترا ، أنه عندما اقترب من الموت ، ترك الفراش وتوجه للكنيسة ليعظ شعبه ، فتقدمت زوجته إلى المنبر والتمست منه أن يعود إلى فراشه ، فرفض وأخذ يعظ لمدة ساعتين وسط بكاء الشعب ، وهم يرمون المنبر بالورود ، ثم توجه للفراش ومات بالفعل .

ومن غرائب الكرازة باسم (الرب) أنه فى ليلة ١٤ أبريل ١٩٨٢ م غرق ١٥١٣ من ركاب السفينة تيتانك ، وحاول (جون هاربر) أن يبقى طافياً فى المحيط ، واقترب منه شاب ممسكاً بلوح خشبى ، فسأله (هاربر) إن كان على علاقة بالمسيح أم لا . فأجاب الشاب : لا .

وكان الشاب يقترب منه ويبتعد عنه بفعل الأمواج الشديدة ، وفى كل مرة يقترب منه كان (هابر) يكلمه عن أمر خلاص نفسه ، حتى غاص (هاربر) فى الأعماق وغرق ، وشهد الشاب بعد ذلك بأسبوعين فى اجتماع بنيوبيورك بأنه عرف المسيح وتجددت حياته بفضل هذا الكارز

إن حب الرعية هو الذى دفع الرسول إلى الجهاد فى سبيل نشر بشرى الخلاص

٩ - رجال الاسعاف

توجد جبال عالية فى سويسرا تغطيها الثلوج ، وبالذات فى فصل الشتاء .
وبسبب هذه الثلوج المتراكمة يكون من الصعب السير إلا فى
ممرات معروفة وسط هذه الجبال مثل ممر (سان برنار) .
وتوجد فى هذه الممرات استراحات على الطريق ، ونقط للاسعاف
يقوم بتشغيلها رهبان يعتنون بالمسافرين .

ومع هؤلاء الرهبان نوع من الكلاب الكبيرة تسمى (كلاب سان
برنار) ، ويعلق الرهبان فى عنق هذه الكلاب امدادات من الغذاء ،
ويرسلونها فى الجبال للبحث عن التائهين أو المتعبين من السفر .. حيث
تقدم لهم الامدادات اللازمة .

وإذا وجد أحد هذه الكلاب مسافراً ساقطاً على الأرض من شدة
الإرهاق والتعب ، وكاد أن يتجمد من شدة البرد ، فإن هذا الكلب يرقد
فوق المسافر لكي يدفئه ويعطيه حرارة تساعد على القيام .
ويقال أن أحد هذه الكلاب أنقذ بمفرده حوالى (٧٠ شخصاً) من
الهلاك المحقق . (٣٣)

صديقى القارئ ..

إن كان هذا الحيوان الوفى قد أنقذ أشخاصاً كثيرين من الهلاك
الجسدى ..

أليس بالحرى أنت أن تقوم بإنقاذ اخوتك من الهلاك الأبدى ؟
كم مرة خرجت فى البرد الشديد لتبحث عن التائهين الذين ضلوا عن
طريق الرب ؟

كم شخصاً أنقذتهم من هوة الهلاك الأبدى ؟

كم نفس انتشلتها من عمق الشر وهوة الفساد إلى حرية مجد أولاد
الله ؟

لا تقف أمام الله فارغاً .. أيها الحبيب ..
لأن .. " من رد خاطئاً عن ضلال طريقه يخلص نفسه من الموت
ويستر كثرة من الخطايا " (يع ٥ : ٢٠) .

إذا تأملنا في معجزة شفاء المفلوج ، الذى دلّاه أصحابه من السقف
أمام الرب يسوع ليشفيه ، سنجد أول فرقة إسعاف روى فى التاريخ
المسيحى .

فالمسيح هو الطبيب الشافى ..
والكنيسة هى المستشفى لمرضى الخطية ..
والخدام هم رجال الإسعاف .. الذين ..

يحملون مشلولى الإرادة إلى العلاج و الشفاء المضمون من الرب
يسوع ، المجروح الشافى ، مضمّد جراح البشرية ، والطبيب الحقيقى
لأمة

الخدام هو آلة بشرية فى يد
الله يستخدمها لمجد اسمه
القدوس

(٣٤)

١٠ - الذى لى

زار الراهب الناسك (توما الكمبيسى) الفاتيكان ، والتقى بأحد
بابوات روما ..

فحينما أرسلهم للتدريب في حقل الخدمة أوصاهم أن لا يحملوا كيساً ولا مزوداً ولا أحذية للطريق (لو ١٠ : ٤) .

وفي معرض تأكيد صائب على الاتكال عليه .. سألهم :
" حين أرسلتكم بلا كيس ولا ~~منهوج~~ ولا أحذية هل أعوزكم شئ "
(لو ٢٢ : ٣٥) .

يقول الوحي الإلهي عن الكرازة أيام الرسل :
" كان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون " (أع ٢ :
٤٧) ..

لنتأمل في الكلمتين " كل يوم " أنهما كلمتان تدلان على حيوية
الكرازة في تلك الأيام .

كم نفس في أيامنا هذه تعرف الرب كل يوم وتنتقل من الظلمة إلى
النور لتصبح رعية مع القديسين وأهل بيت الله ؟

فإن كانت خدمتنا ناجحة ، فليتنا لا ندعى ما ليس لنا ونأخذ مجد الرب لأنفسنا ، لنذكر أن الرب هو الذى يضم ،

تقول كلمة الله :

(اكرزوا)

لا

(اكنزوا)

١١ - هدف الخدمة

كاتب ومعلم ومفكر أرثوذكسى روسى يدعى (أناتولى ليفيتين) من مواليد (عام ١٩١٧ م) كان يقيم الاجتماعات الروحية فى منزله .. فقبضت عليه المخابرات السوفيتية ..

ووضع فى السجن فى غرفة ينحشر فيها ما بين ثمانية عشر إلى ستة وعشرين سجيناً .

كان التدخين المستمر مع رائحة (جردل) المرحاض ، الموضوع فى الحجرة يفسدان الهواء ، الذى كان يستنشقه ، وقضى عشرة شهور فى هذا الوسط الصعب ، ومع ذلك خرج أقوى روحياً مما كان عليه حين دخله .

حقاً .. إن حبه للرب و حبه لخدمة النفوس التى مات المسيح لأجلها ، جعله يستهين بالضيق التى تقابله .

إن الإرسالية للخدمة تعنى بالضرورة وضوح الهدف .. فلا أشتر على الخدمة من ضياع الهدف .. إن وضوح الهدف ، يشد من أزر الخادم لمواصلة السعى ، مهما كانت الصعاب وزادت العراقيل ، للبلوغ إلى تحقيق الهدف ، بل تكون الصعاب حافزاً له لمواصلة السعى .

إن **هدف كل خدمة** ، وهدف كل نشاط ، حدده الرب يسوع حينما جاء إلى الجليل يكرز ببشارة الملكوت بقوله :

" توبوا وآمنوا بالانجيل " (مرقس ١ : ١٤)

فالمناداة بالتوبة يجب أن يكون هدف كل خدمة مهما تنوعت نشاطاتها .

إن أولاد الله وخدامه الكارزين فى داخل قلوبهم اشتياق لجذب النفوس البعيدة عن المسيح .

ما أجمل تلك الكلمات التى قالها القديس (أغسطينوس) :

[ماذا أشتهى ؟ .. ماذا أريد ؟ .. لماذا أتكلم ؟ .. لماذا أعيش ؟]

إن لم يكن لهذا السبب : أن
نحيا مع المسيح ..
إننى لا أريد أن أخلص بدونكم] .

إن محبة الراعى لشعبه هى التى تمهد له الطريق وتفتح له
السبيل لرعاية شعبه ، وبها يمكنه تليين القلوب الجافة والطباع
الخشنة والأخلاق الشرسة .

قال الرب لخادمه (إرميا) :
" قد وكنتك هذا اليوم على الشعوب وعلى الممالك لتقلع وتهدم
وتهلك وتقتض وتبنى وتغرس " (إر ١ : ١٠) .

فعمل الخادم هو أن :
❖ يقلع : أشواك الخطية وجذور الشر ليهئ للرب شعباً
مستعداً .
❖ ويهدم : سدود الفساد وصروح الشر ليعبر بالمؤمنين إلى
القداسة .
❖ ويهلك : بذور الإثم والخطية ليعمق المخدمين فى حياة
نقية .
❖ وينقض : معاهدات الشيطان مع كل خاطئ ليعيده لأحضان
المسيح .
❖ ويبنى : أسس الإيمان ويوطد قواعد العقيدة ، ليرتقى بهم
إلى حياة روحية صحيحة .
❖ ويغرس : نبت المحبة والفضيلة ، فليست دعوة الخادم
الأسمى أن يعظ أو يعلم أو يتكلم أو يفتقد فقط ، بل أن يغرس الحياة
الإلهية كل يوم فى قلوب مخدميه .
سأل أحد المبشرين هذا السؤال للمقبلين على العماد فى كوريا
الشمالية :

[هل أنت مستعد أن تموت لأجل يسوع المسيح ؟] .
فكانت إجابتهم : [نعم ، ونحن مستعدون أن نحيا لأجله] .

إن كان هناك كثير من المسيحيين يحبون يسوع لدرجة أنهم
مستعدين للموت لأجله ، لكن يوجد وجه آخر للعلمة : أننا مدعوون
للحياة لأجله

إن رسالة كل خادم
أن يكشف وصايا الرب

١٢ - كن خادمى

شاب إنجليزى يدعى (شارنجتون) ، كان يمتلك مصانع للبييرة والخمور التى تدر له ربحاً وفيراً ، بالإضافة إلى الكثير من الحانات .

ومن الطبيعى أن يشغله ذلك كله عن ملاحظة فقراء الحى المترددين على الحانات والذين أنقلت الخمر كاهلهم ، واستنفذت كل طاقتهم ، وبددت كل أموالهم .

وذات ليلة كان يسير أمام إحدى الحانات التى يمتلكها ، فأبصر إمراة مسكينة تقف على بابها ، ويتعلق بثيابها الممزقة المهلهلة طفلان صغيران وسمعها تنادى من خارج الحانة على زوجها قائلة :

[يا توما أعطنى قليلاً من النفود ، فالأولاد يصرخون طالبين خبزاً

.]

وخرج الزوج السكير مترنحاً ، ولكنه لم يعطها نقوداً ولكنه أعطاها رفسةً بقدمه أطاحت بها إلى قناة مياه ، وزمجر زمجرة عنيفة واندفع نحوها يركلها والطفلين بقدميه بوحشية بالغة ، ثم اندفع نحو الحانة ، وكان شيئاً لم يكن ..

بين الزجاجات ، وراح يتأمله فى صمت قائلاً :
[لقد ركبنى هذا الرجل بقوة وألقى بى بعيداً عن مصانعى وحناتى
. إنه قرارى بهجر صناعة الخمر إلى الأبد] .

وفى تلك الليلة انطرح (شارنجتون) أمام الرب وطلب منه بدموع
الصفح والغفران ..

وخرج من صلاته الحارة هذه ، ليكرس حياته لخدمة الرب .
وكان يعظ كل ليلة فى أكبر صالة اجتماعات فى العالم . وفى ليالى
العظات التى يليها ، كانت هذه الصالة تزدهم جداً ..
وكان فى النهار يجول يصنع خيراً ، وقام بمساعدة الأسر التى
تحطمت ، والتى كانت ضحايا لنجاحه الفاشل ، وقام بتحويل أحد مخازنه
إلى دار إيواء للأطفال الصغار الفقراء .

لقد سمع واستجاب لقول الرب الذى خاطبه فى عمق كيانه " اذهب
وبع كل مالك وأعط الفقراء .. وتعال اتبعنى " (مر ١٠ : ٢١) .

إنها دعوة الرب إلى التكريس : " افرزوا لى برنابا وشاول للعمل
الذى دعوتهما إليه " (أع ١٣ : ٢)
فلا يستطيع إنسان مهما كان أن يقدم على هذه الخطوة ، إلا إذا سمع

إن الشفاة المقدسة والنفوس المكرسة ،
هى الوحيدة القادرة على توصيل رسالة
الإنجيل بقوة .

١٣ - تتم خدمتك

مرضت زوجة قس صيني مرضاً ألزمها الفراش ، ولكنها فرحت لأنها قادت نفوساً للمسيح فى أربعة أشهر وهى طريحة الفراش أكثر من خدمتها التى دامت أربعين عاماً .

قيل عن الرئيس الأمريكى الأسبق (كنيدي) أنه قبل اغتياله بوقت قصير ، قال .. أن أمامه الكثير ليعمله ، ولكن ليس أمامه الوقت الكافى ليتممه .

أما الرب يسوع ، فكان يتمم خدمته ، ويعمل عمله أولاً بأول دون تأجيل ، حتى آخر لحظة من حياته على الأرض حينما صرخ فوق خشبة الصليب قائلاً :

" قد أكمل " (يو ١٩ : ٣٠)

وقد أعلن ذلك قبل صلبه حينما قال فى صلاته للآب :

" العمل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته " (يو ١٧ : ٤)

وهذا ما يجب أن يعمله كل خادم أمين فى خدمته ، فهو لا يهدأ حتى يتمم خدمته بكل دقة وإتقان .

لذلك نجد أن القديس بولس الرسول يؤكد لتلميذه (تيموثاوس) ضرورة أن يتمم خدمته فيقول له :

" اعمل عمل المبشر .. تتم خدمتك " (٢ تى ٤ : ٥)

إن كل خادم لابد أن يتمم خدمته على أكمل وجه متشبيهاً بمسيحه الخادم الأعظم ..

يلاحظ هنا ان الرب يسوع يقول :

" العمل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته " ،

فلم يقل (قد عملته) بل (قد أكملته) .. أى وصل فيه إلى الكمال

..

فى اللحظات الأخيرة من حياة الشهيد (جينيبيوس) قال :

إنى آسف على كل
وقت ضاع منى دون
أن أخدم ربى يسوع
فيه

١٤ – مصادر القوة

أحد المبشرين كان وحيداً لأمه ، وأراد فى العشرينات من القرن
الماضى أن يذهب ليبشر فى أفريقيا بين أكلة لحوم البشر فى الأدغال .
وحذروه الرؤساء بأن كثيرين سافروا إليها من قبله ولم يعودوا ،
ولكنه برغم ذلك صمم على التبشير باسم المسيح هناك .

وأثناء سفره عندما وصل المركب الشراعى التى عليها إلى الباخرة
التى سيسافر عليها ، وقبل أن يضع قدمه فى الباخرة ، انحسرت رجله
بين المركب الشراعى وبين الباخرة أثناء سيرها ، وانقطعت رجله
اليمنى .

وبعد شفائه وضع رجل كاوتش كعضو تعويضى ، وسافر إلى
أفريقيا . وأخذ يبشر فى (كينيا وغانا) ، وبعد اسبوع واحد وجدهم

إنه يذكرنا بالكارز العظيم (بولس الرسول) الذى عزم على التبشير بين الأمم ، سواء فى الجو العاصف أو فى الجو الهادئ . وسعى للكراسة دون أن يفت عضده حقد اليهود ، ولم يثبط عزيمته تقلب الجموع ، ولم تكن الحجارة التى رُجم بها بكافية لتثنيه عن عزمه . كانت وجهة نظره التى تمسك بها هى أن يركز بالإنجيل . إن (بولس) هذا الخادم العظيم ، كان لديه شوكة فى الجسد تؤخره بوخزاتها الأليمة .

ولكنه كان معه فى نفس الوقت نعمة الله تكفيه وتعينه على إتمام خدمات أجل وأوفر مما لو كان الجسد سليماً لأن قوة الله تكمل فى حالات الضعف الجسدى (٢ كو ١٢ : ٩) .

وإن تقديرنا للرسول بولس ليتعظم جداً ، حينما نذكر أنه كان فى آلام مستمرة ، فإنه عوضاً عن أن يجلس فى بيته يائساً ، ويترك الخدمة بحجة ضعفه الجسدى . نراه بكل عزيمة وإصرار يلجأ للنعمة التى كانت فى انتظاره ، ويتمم بقوة الله خدمات أعظم مما كان ممكناً أن يتممه بقوته لو لم يقيده ضعفه .

إيه أيها السقماء .. إن ضعفاتكم قد فُصد بها أن تتحد بقوة الله ، وأن يلتقى عجزكم بقدرته . لا تجلسوا إزاء ضعفكم الجسدى ومشاكلكم العائلية واللسان الأبيكم والوجه الدميم ، كأن هذه لابد أن تعجزكم وتغلبكم .

ويحق لنا أن نتساءل عن سر هذه الخدمة العجيبة لبولس ، التي كانت يعزى إليها وقتئذ مركز المسيحية في العالم بعد خدمة الرب يسوع

وبعد البحث والاستقصاء ، نجد أنها لا تعزى إلى مواهبه العلمية وبلاغته الكلامية ، بل تعزى إلى مصادر القوة ، إلى روح الله ونعمته ومعاونته .. التي هي في متناول كل واحد منا مهما بلغ بنا الضعف ، والتي إن طلبها أضعف إنسان جعلته بين صفوف أحكم الحكماء ، وأعظم العظماء في كل الأجيال ..
وصار أعظم من أساتذة الفكر والبيان واللسان في كل العصور والأزمان .

يعتبر تاريخ بولس كرحالة فريداً في هذه الأيام التي سهلت فيها المواصلات في كل العالم ..
وكم يكون فريداً جداً عندما نذكر اللصوص الذين كانت تحفل بهم جبال أسيا الصغرى ، والسيول الجارفة التي كانت تقطع الطرق ، والمسافات الشاسعة التي كان يجب قطعها سيراً على الأقدام ، وبغض اليهود له .
لقد احتمل كل ذلك من أجل الكرازة باسم مَنْ أحبته نفسه (الرب يسوع) .

يا له من تاريخ حافل ، تركه هذا الخادم العظيم فقد أسس كنائس كحاميات مسيحية في أماكن كثيرة ، وأثار حمية الكثيرين بأرق العواطف ، وكرز لليهود والأمم، ونهادي بالإنجيل ، وأسس كنائس في أهم مدن العالم ، منيراً في كل مكان كأنوار خاطفة في الظلام .

كان جباراً في خدمته ، عبر البحار ، واقتحم الجبال ، ووصل إلى رومية كأسير شكلاً ، وفي الواقع ، كظافر منتصر ، لكى يرفع راية سيده المسيح فوق قصر قيصر .

إن الغرض العظيم الذي عاش لأجله هذا الخادم الأمين هو نشر بشارة الإنجيل ، لقد بذل كل قوته لخلاص نفوس البشر ، ومن أجل هذا كان مستعداً لكل تضحية .

عزيزى ..

إن كنت ضعيفاً ولديك شوكة فى الجسد مثل (بولس الرسول) ..
فاعلم أنك تستطيع أن تحقق ما حققه فى الخدمة بقوة روح الله الذى
يستخدمك وليس بقوتك .

لقد قاوم بولس الرسول المسيح فى قوته قبل عماده ، ولم يخدمه إلا
بضعفه .

فإنه لو كان بولس قوياً ، لما أمكن أن يصير بولس الكارز العملاق

لقد كان قوياً ، لأنه كان ضعيفاً ..
ولقد حل الكثيرين من قيودهم ، لأنه كان مقيداً ، ولقد أغنى الكثيرين
لأنه كان فقيراً ..
ذلك لأن قوة الله ظهر كمالها فى ضعف بولس .

إن الأمر الوحيد الذى يجب التأكد منه هو هل دعينا من الله لإتمام
خدمة والقيام بعمل معين لأجله ..
بعد ذلك إن وجدنا أنه من المستحيل إتمام ذلك العمل بسبب بعض
الصعوبات والموانع ، فلنتممه بالإيمان الذى يتمه الآخرون بقوتهم
البشرية .

لقد استطاع الرسول بولس أن يبذر بذار الإنجيل فى مدينة رومية ،
التي تدفقت منها الجماهير إلى كل العالم ، رغم أنه كان موثق ولا
يتحرك دون صليل السلاسل .

كان يقود الاجتماعات ويرفع الصلوات ويملى رسائله ، ونحن نعلم
أن هذه بداية نهضة عظيمة . ألزمت الملك قسطنطين باتخاذ المسيحية
ديانة للدولة .

قارئى العزيز ..

لا تتحجج بضعفك ، فأنت تستطيع أن تقوم بأجل الأعمال وتحقق
أعظم الإنجازات بقوة الله .

شابة معاقة بداء الكساح ، يتعذر عليها المشى ، هذه إذ شعرت

بالوحدة المحبطة الموحشة (قائلة) ، قررت أن تعمل شيئاً للآخرين
الذين يعانون مثلها ، وإذ قد تألمت مجربة قررت أن تعين المجريين
مثلها .

لذلك حصلت على أسماء وعناوين المقعدين والمسنين من هيئة
الإسكان وأخذت تتصل بهم دورياً وبانتظام .

ثم حصلت من المستشفيات على أسماء المنتظرين إدوارهم فى
عمليات جراحية ، وعن طريق البريد أو التليفون أمكنها الاتصال لتبلغهم

الذين يحبون الرب هم فقط
الذين يعرفون كيف يتممون
مطالب الخدمة ويتحملوا
متاعبها

١٥ - غرساً مباركاً

سيدة ألمانية كان لها ثلاثة أولاد ، كان أولهم مبشراً بالمسيحية ،
و ذات يوم جاء إليها شخص حزين يخبرها بموت ابنها فى ميدان الخدمة

فقالته الأم : [هل ذهب (توماس) إلى السماء عن طريق الخدمة
التبشيرية ؟

ليت الله يطلب ابنى (يوحنا) لهذه الخدمة] .

وذهب (يوحنا) ومات أيضاً فى ميدان الخدمة ، وحزن أعضاء
اللجنة التبشيرية حزناً مفرطاً ، ولما علمت الأم بموته ، قالت :

[شكراً لله .. لئنه يدعو ابنى الثالث (وليم)]

وذهب (وليم) ومات فى ميدان الخدمة ، فصاحت الأم قائلة :

[ليت لى ألف ولد لأقدمهم لله]

ليت لنا ألف أم .. مثل هذه الأم التى تقدم وتبذل أعلى ما عندها من
أجل خدمة الرب وانتشار ملكوته على الأرض .

لكى يعتزل عن الزواني وكل أنواع الفجور ، ولكنه لم يكن يعيرها
أذناً صاغية ، ولم يكثر بأقوالها .
وضعت كل ثقلها فى الدموع والصلاة والصوم ، لكى يعيد الله ابنها
إلى حياة الفضيلة .. كانت دموعها تبلل وجه الأرض ، وأخذت تركض
وراء ابنها من بلد إلى بلد بدون تدمر أو يأس لمدة عشرين سنة ..
فاستحقت أن تسمع العبارة الشهيرة التى قالها لها القديس
أمبروسىوس :

[ثقى يا امرأة أن ابن هذه الدموع لن يهلك]

أخيراً وبعد هذه السنوات الطويلة حصدت ثمار جهادها ، وأنبتت
دموعها غرساً مباركاً ..
تاب أغسطينوس ، وبعد أن كان يوغل فى الشر ويُعب من ينبوعه
بلا وزن ولا كيل ، ترك حياة الفجور ، وصار قديساً ومصدراً من
مصادر الحياة التأملية فى العالم كله .
وصارت له أمه (مونىكا) أمماً بالجسد والروح .. قد تمخضت به
وولدته إنساناً للعالم ، وناحت عليه حتى ولدته ابناً للمسيح والكنيسة .
يتذكر القديس أغسطينوس بعد توبته دموع أمه الغزيرة فيقول فى
مناجاته لله :

[خادمك ، عبتك التى حملتني لى)الجسد لأولد للنور الزمنى .

وحملتني فى القلب لأولد للنور الأبدى .

أمى التى أنا أومن أن كل ما يفيض فى من حياة يرجع إليها . إلى
الدموع الأمانة .

إلى الدموع الدائمة ، إلى دموع أمى وهبت حتى لا أهلك] .

لقد نسى الناس أسماء أمهات وآباء القديسون العمالقة ، الذين أرضوا
الرب بأعمالهم الصالحة كل حين ، والذين طبقت شهرتهم الأفاق ..
وظلوا عبر قرون طويلة موضع تقدير وإعجاب الكثيرين من
المؤمنين فى كل مكان .

كثيرون يصفقون ويهتفون باسم من يحرز هدفاً في ملاعب الكرة ،
ولكن قليلون جداً الذين يشيدون بمن صنع له الهدف وأعطاه الكرة من
زملائه .

كثيرون يشيدون ببطرس الرسول ، وكيف ربح ثلاثة آلاف نسمة
دفعة واحدة بعد عظته لهم . ولكن قليلون جداً الذين يشيدون بأندراس
الذي ربح بطرس وأتى به للرب (يو : ١ : ٤٢) .

صديقى القارئ ..

قد يعطيك الرب وزنة واحدة ، ويعطى لغيرك عدة وزنات ..
وقد لا يُقدر الناس خدمتك .

وقد لا تحظى بمديحهم .

ليس فى هذا ما يدعو للقلق على الإطلاق ..

ليس مهماً كم أعطاك الرب من وزنات ..

المهم أنه يستخدمك .. لذا افرح بما أعطاه لك ، وكن سعيداً بالموقع
الذى اختاره لك لتعمل فيه .

لا تستصغر الوزنة ، ولا تحتقر المكان ..

الخادم الناجح تكون حياته ..

كشعاع نور .. أو كعبير زهور .. أو

كرائحة بخور .. أو كأنغام مزموور تصعد

(٤٨)

١٦ - أجمل منظر

كان خادماً مميزاً نشطاً ، وكان الرب يستخدمه بقوة عظيمة . أحبه
الناس جداً وكرمواه كثيراً ..

الخادم الحقيقي لا يسعى خلف الشكر ولا يلهث وراء المديح .
إن الرب يسوع الخادم الأعظم ، كثيراً ما طلب ممن كان يصنع
معهم الرحمة أن لا يتحدثوا عنه شيئاً .
وقد اعتزل عن الجموع التي كانت مكتظة في أروقة (بيت حسدا)
، حتى أن المخلع الذي شفَى لم يعلم من الذي شفاه .
كان يخدم بين الناس ، ويغدق عليهم من رحمته ، ثم ينسحب قبل أن
يروا ذاك الذي يدينون له بكل شيء ، ودون أن يترك أى أثر لوقع أقدامه

وأنت أيها الخادم الحبيب ..
هل هذه هي طبيعة نفسك وصفة خدمتك ؟
إن كان الأمر ليس كذلك ، وإن كنت في خبيئة نفسك تطلب المدح

ولكن قداس إلهي يحمل روح الله على المياه ، لكي بها يؤدي الكاهن
سر غسل الأرجل ، وهو سر العظمة في المسيحية .
إن أجمل منظر كما يقول (القديس باخوميوس) هو منظر إنسان
متضع والله يسكن فيه .

الخدام الناجح بستانه
مثمر دائماً وثماره
شهيّة

١٧ - السهر على الرعية

ذهب واعظ إلى إحدى الكنائس فربح مائة نفس للمسيح بعظته ، فتأبوا واعترفوا بخطاياهم ، وتقربوا للأسرار المقدسة .
ثم ذهب لكنيسة أخرى ، فربح أيضاً مائة نفس ، وبعد مدة من الزمان ، قابله راعى إحدى الكنيستين وقال له :
[لن أدعوك لتخدم في كنيسة مرة أخرى ، لأنك لم تعمل شيئاً إلا تهيج العواطف ، أما المائة نفس المزعوم توبتها فلم يبق منهم ولا واحد .]

فحزن الواعظ لهذا الكلام ، ولكن الرب قصد أن يعزيه وأن يشجعه ، إذ قابله راعى الكنيسة الأخرى وقال له :
[أشكرك على خدمتك في كنيسة . فالمائة نفس نرى منهم في الكنيسة (٩٩) والواحد قد سافر . وسأدعوك لكنيسة مرة أخرى] .

إن الفرق بين الكنيستين ، هو أن راعى الكنيسة الأولى أهمل النفوس ، ووضع العيب على الواعظ . أما الراعى الآخر فقد سهر على النفوس وشجعهم ، وثبت خطواتهم على طريق القداسة .

إن الراعى الصالح هو الذى يداوم على حماية قطيعه ، لئلا تهجم عليه الأسود الكواسر ، أو تعبت به الثناب الضواري ، أو تسلبه اللصوص الخاطفة .

تنام الخراف فى طمأنينة لرعاية راعيها ، أما الراعى فيلبث ساهراً لمراقبتها أثناء الليل وأطراف النهار (محملاً هجير الصيف وزمهير الشتاء ، ولسان حاله يقول :

" كنت فى النهار يأكلنى الحر وفى الليل الجليد ، وطار نومي من عينى " (تك ٣١ : ٤٠) .

كم كان مؤلماً على قلب الرب يسوع أن ينام التلاميذ فى أشد ساعات المسيح حاجة إلى اليقظة والسهر .. ثلاث مرات وهو يحاول أن يوقظهم !! مع أنه سبق ونبه أذهانهم أن يسهروا ويصلوا لكى لا يدخلوا فى تجربة !

كما سبق ونبه قلوبنا في (مثل رب البيت الساهر) أن الشيطان ينتهز فرصة الغفلة العقلية والفكرية ، فيتسلل وينقب بيت الإنسان الروحي ويسرق وينهب ويبدد كل ما اختزنه الإنسان بعرق الصلاة ودموع التوبة .

الذئب اللئيم لا يهجم على قطيع الراعي الساهر اليقظان ، ولكنه يجول بين القطعان يفتش عن راع افترش الأرض وغط في نوم عميق .. فيجد الفرصة مواتية ليهجم على الحملان ويمزقها .

الكاهن الساهر لا يدع كنيسته تنقب ، ولا يفرط في خروف واحد ولا في نجة صغيرة . إنه يضع حياته مقابل أصغر غنمة !!

إنه يغامر بحياته كلها لأنه يعلم أن حياته محفوظة ومؤمن عليها في السموات ، فلو ضيَع حياته هنا من أجل المسيح فسيأخذها منه هناك مكلفة بالمجد ، ولكنه إذا غطى وجهه ونام وضى بالغنمة ليخلص حياته وينجو بنفسه من الخطر ، فقد أهلك روحه واسلمها لدينونة بلا رحمة ،
والسبل العاصم بالغنم الأدم

**مَنْ رَعَى غَنَمًا فِي أَرْضِ مَأْسَدَةٍ
وَنَامَ عَنْهَا تَوَلَّى رَعِيهَا الْأَسَدَ**

١٨ - فَمَا وَحْكَمَةٌ

قابل (مستر كولنز) في أحد الأيام رجلاً بسيطاً ذاهباً إلى الكنيسة فسأله :

- إلى أين أنت ذاهب ؟

= للكنيسة يا سيدي .

- ماذا تعمل هناك ؟

= لكي أعبد الله .

- وهل هناك الذي تعدد متصلاً به صغيراً أم كبيراً ؟

يقول (القديس أغسطينوس) مناجياً الرب : [أطلب إليك يارب من أجل سادتي عبيدك ..
أنا أمامهم أبدو معلماً لهم ولكنني معهم من تلاميذك أنت تعلمني وتعلمهم] .

اعلم أيها الواعظ الحبيب .. أنه لا يزال يوجد وسط المؤمنين في هذه الأيام من لديهم روح نعمة وإفراز ، يستطيعون أن يميزوا به الكلام من العمل ، والفلسفة اللفظية من صدق الروح ، والعواطف الطياري من رزانة المسيح والنعمة والفضل على حياة العالمين من كلمات يسوع المسيح التي

الخدام الحقيقي هو أول
المستمعين لما يلقيه الرب
على فمه من عظات .

١٩ - لينظر النهاية

دخل (يسوع) ليحاكم أمام (قيافا) رئيس الكهنة ، وتبعه (بطرس) من بعيد " وجلس بين الخدام لينظر النهاية " (مت ٢٦ : ٥٨) ، رأى بعينه مسيحه يُهان ، وظل صامتاً لينظر النهاية .

إننى لا ألوم (بطرس) لأنها لحظة ضعف ، وقد عاد وأثبت أمانته لربه ومسيحه ، عندما طلب أن يُصلب منكس الرأس ، ولكنى أوجه اللوم إلينا .

على مسرح الحياة فى هذه الأيام نرى أماننا مشاهد محزنة ، ولكننا مع ذلك نقف صامتين لننظر النهاية .

نرى شباب وقد جرفتهم موجة الغرور ، فنبذوا دينهم ، وأهملوا قراءة كتابهم المقدس ، والاشتراك فى صلوات كنيستهم ، نرى كل هذا ، ومع ذلك نقف جامدين أمام هذه النكبة الشديدة لننظر النهاية .

فإذا نسمع فى بيوتنا المسيحية ، أو التى يُقال عنها أنها مسيحية ، أغانى مبتذلة ، وأحاديث تنفر الأذن من سماعها ، أما أصوات الترانيم والتسابيح فلا تجد لها أثراً ، و الكتاب المقدس لا ترى له وجوداً . ومع ذلك أمام هذه الحالة المحزنة نقف (مكثوفى) الأيدى ولا نحرك ساكناً لننظر النهاية .

لماذا تضيعون الوقت فى انتظار معرفة النهاية ؟

أتريدون أن يُصلب المسيح مرة أخرى ؟

فهيا إذن للعمل والجهاد فى الخدمة ، فالمجال أماننا واسع ، والميدان فسيح لمن يريد أن يجاهد فى الخدمة .

هيا انظروا إلى قلب الكنيسة الجريح ، وهى تبكى على أولادها ولا تريد أن تتعزى ، لأنهم ليسوا بموجودين .

وجعلها بيته المقدس ، وعروسته المزيّنة (رؤ ٢١ : ٢) ، بل جعلها جسده ، وهو رأسها (أف ٥ : ٢٣) .
 وباركها الرب بالظهورات ، وأيدها بالمعجزات ، وقدمها بالأسرار ، طوال مسيرتها الممتدة عبر أكثر من ألفى عام من الزمان .
 ولكن ماذا حدث في عصرنا هذا ؟
 لقد طفت على السطح أوضاعاً معاكسة ، وروحاً عالمية قد اخترقت الحصن المنيع .. فنجد بعض الكنائس وقد حاصرتها المشاكل من كل ناحية ، واستسلم أبنائها للنزاعات الداخلية ، واستبدل خدامها روح الله بروح العالم ..
 لذا كان طبيعياً أن يغرب روح الله عن هذه المقدسات ، ويهرب الشعب بعيداً بعد أن أعترتهم هذه الأوضاع .
 ولكن .. ماذا نحن فاعلون لمواجهة هذه الروح الغربية ؟
 أنترك هذه الأمراض تستشري ونحن متفرجون ؟
 أنظل نقف صامتين لننظر النهاية ؟
 هيا .. هيا نطرد الباعة من داخل الهيكل ..
 هيا .. نظهر بيت الله ..

الخادم هو آنية يوصل بها
 الله قوته للبشرية .

(٥٥)

٢٠ - جالوا مبشرين

يُحكى عن شاب صيني أنه تعين في أكبر كنيسة في إقليمه ، لكنه ذهب إلى الأسقف مطالباً بقلبه إلى كنيسة أخرى ، ودُشِّرَ الأسقف ،

على العكس جال المضطهدون ينثرون بذار الإيمان فى بلاد كثيرة ، فلم يعد الإيمان حبيس مدينة أورشليم .

ليس من دليل على أن الذين تشتتوا كانوا من الخدام والكارزين ، بل كانوا من الشعب ، فحيث يمتلئ القلب بالحب يفيض الفم بالحديث .
ليس شئ أحب لدى المسيح مثل الاهتمام بخلص كل نفس ، والعمل لحساب ملكوت الله ، كى يتمتع كل إنسان بعمل الله الفائق .

الكرازة أو الشهادة للإنجيل ، هى عمل جوهرى يمارسه كل مؤمن سواء كان خادماً أو من الشعب ، رجلاً أو امرأة ، صاحب ثقافة عالية أو أمياً ، فبدون روح الكرازة يفقد المؤمن سمته كإنسان مسيحى ..

كيف يمكننى أن أكرز اليوم ؟

ما هو دورى كمسيحى ؟

هل يمكننى أن أكرز فى الظروف المعاصرة ؟

إن العالم فى أشد الحاجة اليوم إلى شهود حقيقيين للحياة بحسب

ولا يمكنك التذرع بالمرض ، لأن تيموثاوس كان يعاني من أمراض كثيرة] .

ليست الخدمة قاصرة على الذين يعملون في مجال التعليم ، إنما هي لازمة لكل ونافعة لكل .
هي مبدأ روجي عام يُطالب به كل مسيحي ..
فالإنسان الروحي لا يحيا لنفسه فقط ، بل يحيا في خدمة الآخرين .
يقول المثل المشهور : [ما استحق أن يولد مَنْ عاش لنفسه فقط]

إذن في الخدمة لا بد أن تخرج من قوقعة نفسك ، لتلتقي بالغير ،
تخرج من مجال (الأنا) لتتبع من حبك كل إنسان .
وكلما تكتسب خبرة في الحياة وسعة في القلب ، تتسع دائرة خدمتك

فالخدمة في جوهرها ما هي إلا تعبير عن الحب المختزن في القلب

الخادم هو قناة تتدفق من
خلالها بركات السماء على
قلوب البشر .

٢١ - عصاك وعكازك

يُقال أن هناك وادياً في فلسطين ، كانوا يسمونه (وادى ظل الموت) ، إذ كان وادياً مظلماً ، لا تأتي إليه الأغنام إلا وترتاع وتفزع ، وقد كان هذا الوادى ممثلاً بالذئاب الشرسة والوحوش المفترسة . فكان الراعى يبعث الاطمئنان فى قلوب أغنامه بدفع عصاه على ظهرها ، فتحس أنه معها فلا تخاف ..

لذلك قال المرنم : " إذا سرت فى وادى ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معى ، عصاك وعكازك هما يعزياننى " (مز ٢٣ : ٤) . فالعصا تشير إلى الرعاية ، فالخراف تكون مطمئنة وواثقة أن راعيها يراعها ويشملها بعنايته ..

والراعى الشيخ المتقدم فى الأيام هو الذى يمسك العكاز ، فالعكاز يشير إلى خبرة السنين ، مما يبعث الاطمئنان فى قلوب الأغنام ، فهى تثق بأنه بحكم خبرة الأيام والسنين ، يقودها إلى المراعى الخضراء ، ويوردها إلى مياه الراحة (مز ٢٣ : ٢) .

المحبة هى العرش الذى يجلس عليه
المسيح فى الخدمة ليرشدها ويدبرها
ويرعاها لتصير فى أحسن حال من المجد

٢٢ - التبشير الصامت

أمنت امرأة هندية بالمسيح ، فاضطهدها زوجها اضطهادات شديدة لا يحتملها إنسان ، ومع ذلك قابلتها بكل لطف ومودة ، وقامت بخدمته أكثر من قبل ، وصارت زوجة أفضل وأوفى .

وكانت النتيجة أن زوجها هذا الذى سمع عظات كثيرة لم تؤثر فيه ، وقاوم كلمة الله مراراً ، لم يستطع أن يقاوم التبشير العملى الصامت ، الذى قامت به زوجته فصار مسيحياً بالحقيقة .

حقاً .. " إن كان البعض لا يطيعون الكلمة يُرَبِّحُونَ بسيرة النساء بدون كلمة " (١ بط ٣ : ١) .

الكراسة هى ثمر الحياة المقدسة مع الله ، وهى حياة سارية فى كل من استنار من روح الله ، والكراسة ليست علم يُدرَس ، بل هى حياة مع الله ، ورسالة نأخذها منه ، وشركة مقدسة مع الرب يسوع تجعل فى الإنسان طاقة حب لا يهدأ و لا يستريح إلا حين تصل لمن يحيا فى ظلام وجهل وشroud عن الله .

يقول القديس يوحنا ذهبى الفم : [يليق بالكاهن أن يتلألاً فيضئ بسيرته الحسنة على جميع الناس ليقتدوا بمثاله . أما إذا استحال هذا النور إلى ظلام ، فماذا يحل بالعالم ؟ أما يصير خراباً ؟!] .

ويقول أيضاً :

[القدوة الحسنة تعطى صوتاً أعذب من أصوات العزف وجميع آلات الطرب ، لأن الناس لا يعتبرون ما نقوله بقدر ما نفعله] .

يوجد قليل من الناس لا يتكلمون مطلقاً ، ولكنهم نموذج حى للرب يسوع . ومن جوهم كمن يعظ ألف عظة عن جميع الفضائل .. إن حياتهم هى تبشير صامت .

وكثير من الناس يقفون على المنابر ، وينادون بكلمات رنانة ، لكنهم لا يعملون ولا يحيون بها .

إخوتى الخدام .. (٥٩)

أخاف يا إخوة ، لنلا تبتلع الخدمة حياتكم ، وتكتفوا بتجميل كتاب الحياة وزخرفته وتجليده بالذهب ، وتتركوا الحياة التى فيه .

أخاف لنلا تكون ساقيتكم تدور على بئر ليس فيها ماء ، واجتهادكم الشديد لا يسقى ماء .

أخاف لنلا يكون عملكم كعمل العسكرى المراسلة فى الجيش يوصل أخباراً ورسائل هامة من كتاب لكتاب ومن فم لفم ، وحياته لا يصيبها أى تغيير .

المعلم الحقيقي يقدم
للناس الحياة الروحية
مطبقة عملياً ، فيتعلمون
من حياته أكثر من
كلماته .

٢٣ - سند الكرازة

ذهبت سيدة إلى الأب الكاهن تطلب الصلاة لأجل ابنتها التي تعمل راقصة في نادى ليلى ..
فطلب منها الأب أن تصلى معه من أجلها .
وفى تلك الليلة ذاتها .. بينما كانت ابنتها ترقص ، تقدم نحوها شاب وحملق فى وجهها قائلاً : (يسوع يجبك) .
فاندحشت من هذه العبارة الغريبة ، ثم تركت الرقص وسألته عن السبب الذى جعله يقول لها هذه (العبارة) فأجابها الشاب .. أنه بينما كان يسير فى الطريق ، أحس بصوت الله يدفعه للدخول إلى هذا النادى الليلى ، ويوصل هذه الرسالة المجانية إلى تلك الراقصة ، فنظرت إليه الفتاة ، واغرورقت عيناها بالدموع ، وخرجت مسرعة باكية تائبة .
إنه عمل الصلاة فى الخدمة وتأثيرها فى ربح النفوس للمسيح .
الصلاة هى القوة السرية التى تسبق فتعد قلوب المخدمين لقبول كلمة الله والعمل بها .

خدمة بغير صلاة هى خدمة فقيرة ضعيفة عاجزة عن إدراك الذى تكرر باسمه معرضة لأى لص عابر ينقب ويسرق ويهرب ، لأن

الصلاة هي سند الخدمة والكرامة

٢٤ - تربة السماء

عندما ذهب (جيمس كلفيرت) كمبشر إلى أكلة لحوم البشر في (فيجي) ، حاول ربان السفينة أن يثنى من عزمه قائلاً :
[إنك تخاطر بحياتك و حياة الذين معك عندما تذهب إلى أولئك المتوحشين] .
فأجابه : (لقد متنا قبل أن نأتى إليهم) .

إن معونة الرب يسوع للكنيسة متوقفة على مدى أمانتها في الشهادة له وحفظ وصاياه ..

- ❖ أنشطة ، ولكن ليست لحساب المسيح .
- ❖ كنيسة لا تشهد ليسوع رباً وإلهاً .
- ❖ خدام بدون إنجيل البذل والتضحية .
- ❖ مسيحي بدون التزام مسيحي في السلوك .

كل هذه كمثّل شيكات بلا أرصدة مهما عظم المبلغ المكتوب ، ونخشى أن يكون رصيده مديوناً بخطايا لم تُغفر .
أشجار مورقة بلا ثمر كالتينم التي لعنها الرب .. مظهر بلا جوهر ..

يقول القديس (يوحنا ذهبى الفم) : [ألا ترى الأشجار غير المثمرة كم هي قوية وجميلة وكبيرة وشامخة ؟
لكن إن كان لنا حديقة ، فإننا نفضل أشجار الرمان والزيتون المثمرة أكثر من هذه .
فمع أن الأشجار الأولى تبهج عيوننا ، إلا أنها لا تعود علينا بالنتع الكثير .

أولئك الذين يخدمون مصالحهم الخاصة فقط لا يستحقون إلا الحرق ،
أما تلك الأشجار فهي نافعة للبناء

أى شئ يعادل الكرازة ؟

فإنها تجعل البشر مشابهين للملائكة ..

إن رأيت أعمى يسقط فى هوة ، أما تمد يدك إليه وتسندة حالاً ..
فكيف إذن يسوغ لنا أن نرى إخوتنا ساقطين فى مثل هذه المخاطر ، ولا
نمد إليهم يد الإغاثة ، وهم مشرفون على السقوط فى الحفرة الجهنمية
الخالدة ؟

متى رأيت إنساناً محتاجاً شفاء روحى أو جسدى ، لا تقل فى نفسك
أن هذا من عمل (فلان) أن ينقذه من شره ويشفيه ، فإننى أنا علمانى ..
وهذا من عمل الكهنة والرهبان .

أجبنى يا هذا .. هل لو وجدت وعاءً مملوءاً ذهباً ، تقول فى نفسك
لِمَ لا يأخذ هذا الوعاء (فلان) .. بل تبادر كالدئب الخاطف ، وتأخذه
قبل أى إنسان ، ليكون لك هذا الاشتياق بالنسبة لإخوتك الساقطين ،
واضعاً لنفسك أنك وجدت كنزاً ثميناً جداً ، وهو اعتناؤك بأمر خلاص
أخيك .

كما أن الطيب الزكى الرائحة لا يحتفظ برائحته الكامنة فيه ، وإنما
ينشرها إلى مسافات بعيدة ، معطراً الهواء بنسماته ، فيقبله الحيران ،
هكذا أيضاً مشاهير الناس وعظماؤهم لا يغلغون على فضائلهم فى
داخلهم ، وإنما يرحون بسمعتهم الطيبة الكثيرين ويحولونهم الى حياة

الخادم الروحى هو وسيلة إيضاح
لكل الفضائل .

(٦٢)

٢٥ - كن حملاً

كان الكارز الأفريقى (بنجامين دوبيه) يشهد فى شوارع
(سويتو) عن إيمانه بيسوع المسيح ، وكان يدعو إلى المحبة بين

كن حملاً .. مقدماً للناس أيقونة جميلة وصورة الله أمامهم .
كن حملاً .. مقدماً للناس الحياة الروحية مطبقة عملياً فيتعلمون من
حياتك أكثر مما يتعلمون من كلماتك .

فالقودة معلم صامت وفي صمته أبلغ واعظ ومرشد ..

العالم لا يريد منا وعظاً ، لأن العالم امتلاً بالأقوال ، إنما يريد منا
سيرة طيبة ، فانه لم يرسلنا لنأتي بالعالم إلى المسيح ، بل أرسلنا لكي
نقدم المسيح إلى العالم ..

إذا أردنا أن نجد أفصح بيان للكلام على صحة ديانة المسيح هو أن
نتكلم بقوتنا .

لقد قال الرسول بولس عن (هابيل الصديق) :

" وبه وإن مات يتكلم بعد " (عب ١١ : ٤)

ولربما نستغرب هذا القول لأننا لا نعرف كلمة واحدة تكلم بها هابيل ،
غير أنه يجب أن لا ننسى أننا نتكلم بحياتنا أكثر مما نتكلم بشفاها .

فالديانة المسيحية تظهر قوتها في العمل أكثر من الكلام ، وقودة
المسيحي أبلغ لسان يرشد الناس إلى فضل ديانته .

مطلوب الوعظ ولكنه لا ينعج إذا لم يقترن بالسيرة الحسنة كما قال
الرسول بولس للعبرانيين :

" اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله . انظروا إلى نهاية
سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم " (عب ١٣ : ٧) .

وعلى العكس من ذلك ، كان النسل الشرير يوصف بالقول : " لم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه " (١ مل ١٥ : ٣) .

لقد كان داود هو المقياس الذى تمتحن به قلوب أولاده ..

يقول القديس بولس الرسول :

" نعطيكم أنفسنا قدوة حتى تتمثلوا بنا " (٢ تس ٣ : ٩) .

يجب ألا ينشغل الخادم بالخدمة وينسى روحياته ، فانشغاله بالخدمة يجب ألا يكون على حساب صلته بالله .

ليس فقط من أجل حياته الروحية بل أيضاً من أجل نجاح خدمته ، فالخادم إذا كثرت مشغوليته بحيث تفتقر روحياته ، لا تكون خدمته ناجحة ، ولا يكون لها تأثير قوى ..

لأن جفاف حياة الخادم الروحية ، يجعل خدمته روتينية أو عقلانية

إن قداسة المبشر هي
الكارز الأول بالمسيحية

٢٦ - حَمَلٌ بَيْنَ الذَّنَابِ

إنه لمن العجيب جداً أن أنثى الذئب تلد خمسة أو ستة من الذئاب الشرسة ، بينما النعجة تلد حملاً واحداً فقط .

خمسة من الوحوش المفترسة مقابل واحد من الخراف الوديعه ..
خمسة من الذئاب السريعة الشرسة آكلة اللحوم مقابل حمل واحد من الخراف البطيئة الهادئة آكلة العشب .
كيف يمكن أن يكون هناك حملان إلى يومنا هذا ؟

إنها بلا شك تحيا فى حماية ربها وراعيتها ، الذى قال لتلاميذه القديسين :

" ها أنا أرسلكم مثل حملان بين ذئاب " (لو ١٠ : ٣)
لقد أرسلهم كحملان فى وسط ذئاب ولكنه تعهدهم بالحماية ، فهو الذى وعد بذلك قائلاً :

" أنا هو الراعى الصالح والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف ، وأما الذى هو أجير وليس راعياً الذى ليست الخراف له فيرى الذئب مقبلاً ويترك الخراف ويهرب . فيخطف الذئب الخراف ويبيدها ، والأجير يهرب لأنه أجير ولا يبالي بالخراف .
أما أنا فإنى الراعى الصالح .. وأنا أضع نفسى عن الخراف .. ولا يخطفها أحد من يدي " (يو ١٠ : ١١ - ١٥ ، ٢٨) .

إن ذئباً واحداً يبدد خرافاً كثيرة ويخطف ويمزق العديد منها .
فماذا يكون حال خروفاً واحداً بين الذئاب الكثيرة ؟

إنه بلا شك محفوظاً ومحمياً وتحت رعاية راعيه الصالح الذى أرسل أولاده فى كل زمان ومكان كحملان فى وسط ذئاب .

إن دخول خراف القطيع بقوتها الجسدية فى صراع مع الذئاب لأمر يؤدي حتماً للهزيمة ، ولكن اعتماد الخراف على الإيمان بقوة الله الكامنة فيهم هى وحدها القادرة على غلبه الذئاب وتحويلهم إلى حملان .

والحب الهى غير المحدود (فى قلب القطيع ، قادر أن يطفى حقد وشراسة وغضب الذئاب ، والتواضع الإلهى للقطيع قادر على غلبة كبرياء الذئاب .

والشجاعة الإلهية للقطيع أرعبت الأباطرة والولاة .
وعفاف وطهارة القطيع غلبت نجاسة وخلاعة العالم .
فكلام الرسول بولس عن التعفف أرعب الوالى ، وسحر طهارة مار جرجس جذب المرأة الشريرة للإيمان .

هذا العمل العظيم الذى قام به نفر قليل من الرسل والتلاميذ الكارزين ، بلا سند من قوة منية أو مؤازرة قوة بشية

لقد انطلقت الحملان إلى شعوب العالم الغارق في ظلام الوثنية تقدم لهم المسيح .
وبعد أن أدت رسالتها كانت مستعدة أن تجود بدمائها البريئة ،
وتروى بها تراب المسكونة ، وهكذا نبتت حبة الخردل ، وصارت
شجرة عظيمة تأوت شعوب الأرض في أغصانها .

ربى يسوع ..

يا صاحب الحقل ، حصيدك قد نضج وحن وقت القطف .
عبيدك في السوق واقفون ينتظرون ، أرسل بيد من ترسل ، وادع
المستعدين .
يا راعى الرعاة ، لقد تبددت غنماتك وتحتاج إلى راعٍ وليس أجير .

يا صيادنا الماهر ، أين تلقى شبكتنا ، لقد أنهكتنا العواصف وكلمات
تغلقتنا اللائمة . أن تكون ذئباً .. وإما أن تكون حملاً
تنهش فيك الذئاب ، ولكن يقبل بأن تختار
بينهما لا بد أن تعرف أن المسيح لم يكن

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع	م	رقم الصفحة	الموضوع	م
٤٦	مصادر القوة	١٤	٥	ذئاب وحملان	١
٥١	غرساً مباركاً	١٥	٨	شراسة الذئاب	٢
٥٤	أجمل منظر	١٦	١٠	هل تقبل؟	٣
٥٧	السهر على الرعية	١٧	١٢	الحيال سليمة	٤
٥٩	فماً وحكمة	١٨	١٥	شهادة إيمان	٥
٦١	لينظر النهاية	١٩	٢٠	فرصة للخدمة	٦
٦٣	جالوا مبشرين	٢٠	٢٥	صفات الراعى	٧
٦٦	عصاك وعكازك	٢١	٣٠	تعبت معى	٨
٦٧	التبشير الصامت	٢٢	٣٤	رجال الإسعاف	٩
٦٩	سند الكرازة	٢٣	٣٦	الذى لى	١٠
٧٠	تربة السماء	٢٤	٣٩	هدف الخدمة	١١
٧٢	كن حملاً	٢٥	٤٢	كن خادماً	١٢
٧٦	حمل بين الذئاب	٢٦	٤٤	تمم خدمتك	١٣

صدر عن هذه السلسلة

- | | |
|-----------------------|------------------------------|
| ٢٠ - تبع الحب . | ١ - صرخة خادم |
| ٢١ - ما أجملك . | ٢ - دموع الحب |
| ٢٢ - رسالة اليك . | ٣ - صياد الناس |
| ٢٣ - نبغ الحياة . | ٤ - أين الحب ؟ |
| ٢٤ - أعظم حب . | ٥ - عش الحب . |
| ٢٥ - الأيام تتكلم . | ٦ - رحلة التحدي . |
| ٢٦ - الرفيق والطريق . | ٧ - صناع الحياة . |
| ٢٧ - من هو صديقي ؟ | ٨ - إليك أنت (الجزء الأول) |
| ٢٨ - وأنا أريحك . | ٩ - إليك أنت (الجزء الثاني) |
| ٢٩ - لمن أنت ؟ | ١٠ - إليك أنت (الجزء الثالث) |
| ٣٠ - كيف أدعوك ؟ | ١١ - أشواك الورد . |
| ٣١ - تليفون السماء . | ١٢ - أيام الزمان . |
| ٣٢ - أنشودة الحياة . | ١٣ - طريق الأرض . |
| ٣٣ - ماذا زرعت ؟ | ١٤ - ما هي حياتك ؟ |
| ٣٤ - ما هي رسالتك ؟ | ١٥ - أيام العمر . |
| ٣٥ - اتبعني أنت . | ١٦ - وأنا حملتكم . |
| ٣٦ - صوت صارخ . | ١٧ - |
| ٣٧ - ثياب وحمالان . | |